جامعة المنصورة

كليــة الآداب

"حقوق أجيال المستقبل، ومسئوليات الجيل الحالى: بين الأزمة والحل".

"دراسة تحليلية نقدية فى فلسفة القيم".

إعـــداد

معتز أحمد أحمد أحمد ابراهيم ابو الخير

مدرس فلسفة القيم- بقسم الفلسفة

كلية الآداب – جامعة المنصورة.

مجــلة كلــية الآداب – جامعــة المنصــورة

العدد الحادى والسبعون – أغسطس ٢٠٢٢

"حقوق أجيال المستقبل، ومسئوليات الجيل الحالى: بين الأزمة والحل". "دراسة تحليلية نقدية فى فلسفة القيم".

معتز أحمد أحمد أحمد ابراهيم ابو الخير
مدرس فلسفة القيم– بقسم الفلسفة
كلية الآداب – جامعة المنصورة.

تمهيد...

لقد تعالت النداءات فى بدايات القرن الماضى ـ مثل "هانز يوناس (١٩٠٣م ـ ١٩٩٣م) Hans Jonas"(*)ـ مطالبةً بـ "فلسفة أخلاق جديدة". ليست على غرار الفلسفات الأخلاقية الكلاسيكية مثل: "أخلاق النفعية"، "وأخلاق الواجب" ...الخ والتى دائمًا ما كانت تعلى من شأن الإنسان وحده دون سواه من الموجودات الأخرى فى الطبيعة، لدرجة التى أصبح فيها الإنسان مركزًا للكون على الرغم من التجاوزات العديدة التى ارتكبها فى حق نفسه وحق الموجودات الأخرى وما لحق بها من أضرار نالت منه ومن الطبيعة.

أما عن هدف "فلسفة الأخلاق الجديدة" والمنشود فهو الابتعاد عن مركزية الإنسان فى الأخلاق، والاعلاء من شأن الطبيعة والموجودات الأخرى بجانب الإنسان. فظهرت الفلسفات الايكولوجية المختلفة ـ مثل "فلسفة يوناس البيئية "ــ، التى رأت أن البيئة هى أساس الوجود لذا ينبغى المحافظة عليها. فضلاً عن الاهتمام بحقوق الموجودات الأخرى غير الإنسان مثل: الاهتمام بحقوق الحيوانات، بوصفها موجودات شاعرة واعية وان اختلفت درجات ذلك.

وفى السياق ذاته لم تكن البيئة وحقوق الحيوان وحدهما جوهر اهتمام " فلسفة الاخلاق الجديدة". وإنما ظهر رافد جديد لها ومختلف فى الوقت نفسه: "الاهتمام بحقوق أجيال المستقبل". ويشار إلى "هانز يونس" فى ذلك بالبنان، حيث يدعو إلى اقامة علم يهتم بمعرفة نتائج أفعالنا فى المدى البعيد، وأثر هذه الأفعال على الانسان والطبيعة فى المستقبل. ويعبر عن ذلك قائلاً: " بواسطة هذا العلم لا نواجه المستقبل على نحو أعمى، ولكننا سنواجهه بواسطة أعين مفتوحة " وبذلك يعد علم دراسة المستقبل بمثابة مرشد لنا، ينير لنا الطريق إلى المستقبل، فنعرف بواسطته ما هى الشرور والمخاطر التى يمكن أن تواجهنا إذا تمادينا فى التعامل مع الطبيعة بالكيفية الحالية ذاتها. وهنا سيكون دور هذا العلم ـ كما يرى يوناس ــ هو معرفة المستقبل من أجل

(*) يوناس : فيلسوف ألمانى ، درس اللاهوت والفلسفة والآداب فى جامعات فرايبورج، وبرلين، وماربورج بألمانيا. من أهم مؤلفاته: " رسالة الإله المغترب" ١٩٥٥م ، "مبدأ المسئولية – بحثًا عن أخلاق ملائمة لعصر التقنية" ١٩٧٩م.
-(cp; https://en.wikipedia.org/wiki/Hans_Jonas)
تاريخ الدخول ٢٠٢١/٩/١٠م

تجنب شروره. [١] فعلى سبيل المثال للشرور التى يمارسها إنسان الحاضر والتى ستؤثر مستقبلاً على الجيل القادم ، "التكنولوجيا" التى مكنت إنسان اليوم من السيطرة على الطبيعة واستغلال مواردها لتحقيق رفاهيته وسعادته. لكن هذا الاستغلال فى حقيقته قد نتج عنه شكل من أشكال عدم التوازن البيئى الطبيعى بين الموجودات. [٢]

تلك هى الأزمة التى تدعوننا إلى إدراك طبيعة الواجبات الأخلاقية نحو الأجيال القادمة، فأصبحت محل اهتمام الفلاسفة، والاقتصاديين، وعلماء البيئة وغيرهم.

وترجع الاهتمام الفلسفى بأجيال المستقبل[*] ـ على سبيل المثال ـ إلى نظرية "أرسطو" عن العدالة التوزيعية التى طرحها فى الجزء الخامس من كتاب الأخلاق النيقوماخية[**]. أما فى الكتابات المعاصرة ، فكثيرًا ما يرد موضوع الواجبات الأخلاقية تجاه الأجيال القادمة ضمن الحديث عن العدالة التوزيعية التى تتعلق بالواجبات الأخلاقية التى يدين بها أتباع الجيل الحالى لغيرهم من أجيال الماضى والمستقبل. ويعود ذلك إلى حدٍ ما، إلى دفاع "جون راولز Rawls" عن هذه الواجبات لإدراجها ضمن ميادين العدالة، وهى أطروحة الموضوعات البيئية، وعلم البيئة ، والاستدامة ، التى لا تزال تكتسب أهميةً متزايدةً. [٣]

وتتمثل صعوبة موضوعات أجيال المستقبل فى كيفية تصور منح حقوق لموجودات غير موجودة بالفعل وغير محددة الهوية، مما يخل بأبسط الشروط الأساسية فى منح الحقوق وهى "الوجود". فالوجود هو أبسط الأشياء وأولها التى يجب التحرى عنها عند منح الحقوق، ومن دون الوجود فلا قيمة للحديث عن الحقوق.

<u>من هنا تظهر أهمية البحث:</u> فى كونه يلقى الضوء على أزمة تحديد الحقوق لموجودات

---

(1) Hans Jonas, " Philosophy at The End of The Century : a Survey of its past and Future " in Social Research,Vol.61, No.4, 1994, p.813, 20.

-(نقلا عن: وجدى خير نسيم : الفلسفة وقضايا البيئة - أخلاق المسئولية هانز يوناس نموذجًا،ط١، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،٢٠٠٩م، ص ٢٤١.)

[٢] المرجع السابق : ص ص ١١٤-١١٥

[*] من المعروف أن هناك نظرية خاصة بالأجيال تقرر بأن لكل جيل من الأجيال أفكارًا فلسفية ، وصورًا فنية ومؤسسات اجتماعية.

(انظر :مراد وهبه : المعجم الفلسفى ، مادة : الألف ،دار قباء ، القاهرة ،٢٠٠٧ م ، ص٢٧)

[**] العدالة التوزيعية عند أرسطو: مساواة بين الأشخاص تعتمد على فكرة الاستحقاق وحجم المساهمة الاجتماعية للفرد الواحد. وبما أن هذه المساهمة تنبنى على مبدأ التفاوت لا المساواة ، فمن المفترض أن تكون معاملتهم قائمة على عدم المساواة ، فعدم المساواة عندما تتعلق بأفراد غير متساوين إنما هى عدل.

(انظر؛ عبد الوهاب الكيالى: موسوعة السياسة، ط٢، ج٤، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، لبنان ، ١٩٨٥م، ص ٢٠).

[٣] موسى فيربر: الواجبات تجاه الأجيال القادمة من منظور شرعى، مؤسسة طابة، الامارات العربية المتحدة،٢٠١٢م، ص ص ٢ -٣ .

وأجيال غير موجودة بالفعل وغير محددة الهوية فى الوقت نفسه قد تظهر مستقبلا، مما يحتم نوعًا من الواجبات والمسئوليات الملقاة على عاتق جيل الحاضر، وذلك من أجل المحافظة على حقوق تلك الأجيال على الرغم من عدم وجودهم فى الوقت الحالى. فهل على الجيل الحاضر واجب أخلاقى تجاه أجيال المستقبل غير المعاصرة له؟، وما طبيعة هذا الواجب؟ وهل تتطلب هذه الواجبات أن يقدم جيل سالف تضحيات لجيل لاحق؟ فمثلاً، هل من حق الجيل الحالى أن يستفيد من موارد الأرض، أو أن يحوله إلى مكان لا يصلح للسكن ؟ وهل لأجيال المستقبل حقوق تُلزم الجيل الحاضر بأن يصون لها الموارد والبيئة، ويحافظ عليها ؟ وهل يتعين بناء مؤسسات وتوريثها للأجيال القادمة لتحقيق هذا الغرض ؟.[٤]

من خلال ذلك تظهر فكرة تنطوى على مفارقة وهى فكرة: "حقوق أجيال المستقبل". ففى الوقت الذى نتوقع فيه ظهور هؤلاء الأجيال مستقبلاً، وجب علينا المحافظة على حقوقهم الآن وعدم النيل منها، إلا أنه فى الوقت نفسه يتعذر أن ننسب حقوقًا لموجودات غير جاهزة بالفعل علمًا بأن القاعدة الأساسية للحقوق هى توافر الوجود.

أما عن أبرز تساؤلات البحث فهى كالتالى :

يدور البحث حول التساؤل الرئيس التالى: كيف يمكن أن ننسب حقوقًا لموجودات توجد بالقوة على حساب موجودات توجد بالفعل؟ فى سبيل الإجابة عن ذلك تمخضت بعض التساؤلات المحورية الأخرى مثل:

١. ما المقصود بماهية "أجيال المستقبل"، وما أزمات حقوقهم؟
٢. ما العوائق الممكنة فى منح حقوق لأجيال المستقبل؟
٣. ما الحلول الممكنة لهذه العوائق؟
٤. ما مبادىء العدالة بين الأجيال؟، وما مدى مسئوليات الجيل الحالى عن تحقيقها؟

أما عن المنهج المستخدم في هذه الدراسة فهو: **المنهج التحليلي النقدي فى عرضنا لأفكار الذين يرحلون أى حقوق لأجيال المستقبل، فضلاً عن حجج من يدافعون عن حقوقهم مع توجيه النقد لكلا الفريقين.**

وبناءً على ذلك قسمنا البحث إلى أربعة موضوعات رئيسة:

الموضوع الأول؛ ما المقصود بأجيال المستقبل وأزمات حقوقهم:

نحاول فيه الكشف عن ماهية أجيال المستقبل وتحديد حقوقهم، ذلك من خلال التطرق إلى مصطلح "جيل" وتحديد الفارق بين أجيال الماضى، والحاضر، والمستقبل. كما نحاول الوقوف على أزمات حقوق أجيال المستقبل.

الموضوع الثانى؛ العقبات فى منح حقوق أجيال المستقبل:

[٤] المرجع نفسه : ص١.

نحـاول فيـه تحديـد العقبـات تجـاه مـنح حقوق أجيـال المسـتقبل والكشـف عـن طبيعتهـا. ومـن بـين هـذه العقبـات: "عـدم الوجـود" و"عـدم الهويـــة"، و" عـــدم الإدراك الحســـى" ، و"عـــدم التبادل" مما نتناوله تفصيلاً.

الموضـوع الثالـث؛ الحلـول الممكنـة لأزمات أجيال المستقبل وإثبات حقوقهم:

نحـاول فيـه تفنيـد الأسـانيد التـى ارتكـن عليهـا الراحلـون مـنح أجيـال المسـتقبل حقـوقهم. وتحديـد الواجبـات الملقـاة علـى عـاتق الجيـل الحاضر لإثبات تلك الحقوق.

الموضـوع الرابـع؛ مبـادىء العدالـة بـين الأجيـال ومسـئوليات الجيـل الحـالى حيالهـا وتقييمهما:

نحـاول فيـه تحديـد مصـالح الأجيـال الأساسية، وأنواعها، واحتياجاتهم المشتركة التى يشـترك الجميـع فيهـا حتـى يتسـنى لنـا تقييمهـا، والكشـف عمـا تنطـوى عليـه مـن مفارقـات. ففـى الوقت الذى رحل فيه الفريق المناهض لحقوق أجيـال المسـتقبل الإقـرار بهـذه الحقـوق، نجـده يعتـرف بمصـالحهم ومسـئولية الجيـل الحـالى تجاهم.

(أولاً): المقصـود أجيـال المسـتقبل وأزمـات حقوقهم:

يـذكر "إرنسـت بارتريـدج(١٩٣٥م ــ ٢٠١٨م) Ernest Partridge" فـى عملـه المعنون بـ "مسؤوليات تجاه أجيال المستقبل" عام ١٩٨٠م ، بأنـه عند استقصـائه للرسـائل العلميـة التى تناولت "أجيال المستقبل" أو الأجيال التى لم تولـد بعـد ، فقد وجـد مـن بـين ٧٠٠.٠٠٠ ألـف رسالة دكتوراه لا يوجد إلا رسالة واحدة تحمل هذا العنوان، وذلك نظرًا لحداثة العهد بهذا الموضوع، وصـــعوبة التعـــرف علـــى ملامـــح المقصـــود بمصطلح أجيال المستقبل. (٥)

وللوقـوف علـى ملامـح معنـى هـذا المصـطلح "أجيـال المسـتقبل" وتحديـد حقـوقهم، علينـا أن نقوم أولاً بتحديـد مـا المقصـود بأجيـال المسـتقبل، هـل هـم أجيـال منفـردة بـذاتها عـن الأجيال الأخرى؟. مـا يستوجب طرح التسـاؤلات التاليـة: هـل تشـترك هـذه الأجيـال مـع أجيـال الحاضر والماضـى فـى البنيـة الوراثيـة البيولوجيـة نفسها، حللاً عن الحاجات والرغبات نفسها أم أن هنـاك اختلافًـا فيمـا بينهم؟. هـل هنـاك نـوع مـن المسئولية ملقاه علـى عـاتق الجيل الحـالى تجاه حقوق أجيال المستقبل؟ لذلك وجب علينـا البدء بتحديد المقصود بمصطلح أجيال المستقبل؟

(أ): المقصود بمصطلح أجيال المستقبل:

يعـد مصـطلح "جيـل Generation" مصـطلحًا شـائكًا، لأنـه مـن الصـعوبة بمكـان الوقوف علـى نقطـة فاصـلة بـين كـل جيـل وآخـر نستطيع من خلالها تحديد نوع الجيل، من حيث كونـه جيلاً مستقبليًا أم جيلاً حاضرًا أم ماضيًا، فهناك تداخل بين الأجيال الثلاثة.

(5) Ernest Partridge: Responsibilities to Future Generations-Environmental Ethics, Buffalo,NY, Prometheus Books,1980,P.10.

ولعل محاولة الباحث الألمانى " تريميل (١٩٧٠م ـ ...) "Tremmel, Jorg Chet"[*] فى مؤلفه: "نظرية العدالة عبر الأجيال A theory of Intergenerational Justice" جاءت برهانًا على هذا التداخل. فقد أشار إلى ثلاثة أنواع مختلفة حول مصطلح الجيل، إلا أنها متداخلة مثل: "الجيل الأسرى Familian"، و"الجيل المجتمعى Social"، و"الجيل الزمنى أو التاريخى Chronological".

ولتفصيل مقصد "تريميل" من مصطلح الأجيال التى ذكرها؛ نجده يُعرف "الجيل الأسرى": بأنهم أعضاء النسل الواحد كالآباء والأبناء، وهذه الأجيال قد يطلق عليها أيضا اسم " أجيال النسب Genealogical ". أما "الجيل المجتمعى" فيشير إلى مجموعة من الناس لهم معتقدات واتجاهات وأزمات متجانسة مثل الأزمات السياسية والاقتصادية التى يمر بها جيل حقبة الألفيات. أما "الجيل الزمنى أو التاريخى" فيشير إلى مجموعة من الناس تعيش فى حقبة زمنية معينة. [٦]

أما فيما يتعلق برؤية "تريميل" عن أجيال المستقبل فهى "**الأجيال التى توجد فى الفترة الزمنية T0**"[٧]

وهذا يعنى أن هناك كثيرًا من الأزمات قد تظهر من وراء هذا التعريف. فإذا اعتبرنا أن هذه الفترة الزمنية **(T0)** هى التى تحدث عند الانتهاء من كتابة تلك الجملة مثلاً. فإن كل من سيولد بعد ذلك سيعد من فئة أجيال المستقبل. وكذلك بعد مرور فترة أخرى ـ قصيرة أو طويلة ـ فإن من قرأوا العبارة السابقة للمرة الأولى يصبحون من أجيال مستقبل أيضا، والجيل الذى يسبقهم إما جيل حاضر أو ماضٍ بالنسبة إليهم. مما يعد تداخلاً مباشرًا بين الأجيال، ويمثل فى الوقت نفسه مأخذًا على تعريف "تريميل" لأجيال المستقبل فهو لم يستطع تحديد هويتهم بدقة، بقدر تأكيده المستمر على وجود تداخل بين الأجيال.

وعلى النقيض من محاولة "تريميل" تظهر محاولة عالمة الاجتماع الأمريكية "إليز بولدينج (١٩٢٠م ـ ٢٠١٠م) Elise Boulding[*]التى

---

[*] تريميل: محاضر فى معهد العلوم السياسية فى كلية الاقتصاد والعلوم الاجتماعية بجامعة إيبرهارد كارل فى توبنجن. حصل على جائزة Procter & Gambleعن أطروحته فى دبلوم العلوم السياسية "الاستدامة كفئة تحليلية وسياسية" من أهم مؤلفاته: – "العدالة بين الأجيال" عام ٢٠٠٩م،–السياسة السكانية فى ضوء العدالية البيئية بين الأجيال" عام ٢٠٠٥م. -(Cp;https://uni-tuebingen.de/fakultaeten/wirtschafts-und-sozialwissenschaftliche-fakultaet/faecher/fachbereichsozialwissenschaften/politikwissenschaft/institut/lehrende/weitere-professuren-und-privatdozenten/privatdozentinnen-und-dozenten/apl-prof-dr-dr-joerg-tremmel/zur-person-von-apl-professor-dr-dr-joerg-tremmel/cv-prof-tremmel/) تاريخ الدخول ٢٠٢١/٩/٩م

(6) Tremmel,Jorg Chet: A Theory of Intergenerational Justice , London ; Sterling, Va. : Earthscan, 2009,P.20.

(7) Ibid,P.24.

[*] بولدينج : عالمة اجتماع أمريكية ولدت فى النرويج عام ١٩٢٠م ـ وتنتمى لجمعية الأصدقاء الدينية ،

فطنت إلى ما وقع فيه "تريميل" وتمكنت من حل أزمـة التـداخل بـين الأجيـال، ذلـك مـن خـلال تحديـدها للبعـد الزمنـى لكـل جيـل. فقـد قـدمت مفهومًـا "للحاضـر يبلـغ مـائتى عامًـا Two Hundred year present".والذى استطاعت من خلاله تحديد الفارق بين أجيال "الحاضر، والماضى، والمستقبل" حيث منحت كل جيل مائة عامًا بينه وبين ما يليه حتى نحدد هوية كل جيل فتقول:

"اليوم يتم مضى مائـة عامًا، ويعد هذا اليوم ميلاد لأصحاب المائة عامًا الذى يعيشون بيننا اليوم. أما البعد الآخر الذى يلى هؤلاء بعد ذلك، تبدأ مائة عام أخرى... ومن ثم تتسم هذه الرؤية بأنها دائمة ومستمرة. ففى كل يوم نتم بلـوغ مائـة عامًـا نكـون عنـد نقطـة مـا مـن الاتجـاهين السـابقين ــ أى الماضـى والمسـتقبل ــ، ويـربط بـين هـاتين اللحظتـين هـؤلاء الأفـراد الذين يعيشون بيننا الآن، والذين بدأت حياتهم وسـوف تنتهـى غـدًا نجـدهم عنـد أحـد هـذين الطرفين أيضـا... إنـه المـدار الـذى نتحـرك فيـه بشكل مباشر فـى حياتنـا، وبشكل غير مباشر من خلال التواصل مع الأفراد المحيطين بنا وهو ما يمثل الرابط بين الأجيال"(٨).

ويعد تصور "بولدينج" موضوعيًا من حيث قيمته نظرًا لحل التداخل بين الأجيال الثلاثة لما يلى:

١. يزيـل هـذا التصـور الغمـوض الـذى يحـيط بهوية الجيل والتى ظهرت عند " تريميل".
٢. يـذكرنا هـذا التصـور دائمًـا كيـف أن الجيـل الحـالى يـرتبط بالأجيـال السـابقة، وكيـف أن الجيـل الحـالى يمكـن أن يـؤثر فـى أجيـال المستقبل.
٣. يزيـل هـذا التصـور أى تحيـزات قـد يواجهـا أجيال المستقبل بسبب بعدهم الزمنى. (٩)

وبهذا تشير فكرة المائة عام عند جانبى كـل نقطـة زمنيـة معينـة إلـى وجـود تسلسـل بـين الأجيـال الماضـية، والحاليـة، والمسـتقبلية ممـا يسـاعد علـى فهـم المصـطلح. حلـلاً عـن حـل التداخل فيما بينهم.

ولكـن يـرى الباحـث بـالرغم مـن محاولـة "بولـدينج" السـابقة وقيمتهـا، إلا أنـه ثمـة فارقًـا ملحوظًا بين الأجيال الثلاثة السابقة لم تتعرض لـه "بولدينج". حيث يسهل إدراك أجيال الماضى والحاضر بسهولة من خلال صفاتهم البيولوجية ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ على النقيض من أجيـال المسـتقبل التـى لـم تـأتِ إلـى الوجـود مـن الأساس، مما يوحى بوجود أزمات حول ماهيتهم وهـويتهم. هـل أجيـال المسـتقبل هـم أشـخاص

وهى كاتبة مرموقة ذات فضل كبير فى تأسيس التخصص الأكاديمى المعنى بدراسات السلام والصراع.

-(Cp; https://en.wikipedia.org/wiki/Elise_M._Boulding الدخول٩/٩/٢٠٢١متاريخ(

(8) Elise Boulding, The Dynamics of Imaging Futures, 12 World Future Soc'y Bull., No.5, 1978, P.7.(In); Burns Weston: "Climate Change and Intergenerational Justice: Foundational Reflections, Vermont Journal of Environmental Law, No.9,2008,P.387.

(9) Burns Weston: Climate Change and Intergenerational Justice: Foundational Reflections,Pp,387-388.

يظهرون فى المستقبل حاملين البنية البيولوجية نفسها الآن، أم هم مجرد أشخاص محتمل وجودهم ومن ثم لا داع للحديث عن حقوقهم التى يجب أن يوفرها لهم الجيل الحالى؟

لقد استطاعت الفيلسوفة الأمريكية "مارى وارين (١٩٤٦م ـ ٢٠١٠م) Mary anne Warren"[*] من خلال تمييزها بين الأشخاص الواقعين والممكنين، الإجابة عن هذا التساؤل وحل الأزمة قائلةً:

"...هناك اختلاف هام وحاسم بين أشخاص واقعيين Actual موجودين الآن، وواقعين يمكن وجودهم فى المستقبل أيضا بالرغم من أنهم لم يأتوا بعد، وبين أشحاص حاليين ممكن Potential وجودهم، أى أنهم موجودات ممكنه، ولكنها لن تصبح أشخاصًا فى المستقبل. فالاختلاف هنا أن الفئة الأولى وليست الأخيرة سوف تمثل موجودات حساسة لها مصالح ورغبات، وتخضع للذة والألم، ولهذا فهى لها حقوق أخلاقية".[١٠]

ومن ثم اتخذت "وارين" من "الإدراك الحسى" معيارًا هامًا لإثبات مدى واقعية أجيال المستقبل، حلاً عن كونه ماهية لهم. فطالما اتسموا بالشعور فهم متشابهون مع أبناء الجيل الحاضر والماضى، وما دون ذلك فهم موجودات ممكنة. وتستطرد فى ذلك قائلةً:

" يمتلك الأفراد حقوقًا أخلاقية ليس بسبب تلك السمات العرضية مثل: العمر، والعرق، والجنس، أو الحقبة التاريخية التى ينتمون إليها. وإنما لأنهم يتمتعون بالإدراك الحسى والوعى الذاتى، فضلاً عما لديهم من حاجات ورغبات. وإذا أردنا حماية مصالح هذه الموجودات، فلا يجب أن نسمح للغموض الموجود فى عبارة "الأفراد الممكنين" أن يمنعنا من رؤية الاختلافات ذات الصلة أخلاقيا بين الأفراد الواقعيين فى المستقبل، والذين تتأثر حياتهم بما نفعله الآن".[١١]

لهذا يتم التعامل مع أجيال المستقبل على أنهم بشرٌ كامنون، أى ـــ بلغة "أرسطو(٣٨٤ق.م ـ٣٢٢ق.م) Aristotle" ـ هم بشر موجودون بالقوة، وعلى الجيل الحالى أن يمد لهم يد العون ليصبحوا موجودين بالفعل. وهذا ما أكده "مارك سميث (١٩٦٢م ـ ....) Mark Smith" قائلاً: " **... أفعالنا فى الحاضر هى التى تحدد أى نوع من البشر ياتى فى المستقبل، فنحن حُماتهم إلى أن يظهروا للوجود".**[١٢]

---

[*] وارين: فيلسوفة وكاتبة أمريكية ، اشتهرت بكتاباتها حول قضية الإجهاض. من أهم مؤلفاتها: "الآثار المترتبة على اختيار الجنس" ١٩٨٥م .

-(Cp; https://en.wikipedia.org/wiki/Mary_Anne_Warren)تاريخ الدخول ٢٠٢١/٩/١٠م

(10) Mary anne Warren: Do Potential Persons Have Rights?,(In); Ernest Partidge (ed): Responsibilities to Future Generation, Buffalo, N.Y. : Prometheus Books,(1980),P.271.

(11) Ibid,Pp,271-272.

(12) Smith,Mark: Ecologism – Toward Ecological Citizenship, Minnesota Press, Minnesota,1998,P.19.

إذن يمكن إجمال ماهية أجيال المستقبل من خلال رؤية كل من "تريميل، وبولدنج، ووارين، وسميث" فى كونهم: "أشخاصًا ينبغى إدراكهم على أنهم سيأتون إلى الوجود لاحقًا، وسيصبحون موجودات يتوفر لديها الإدراك الحسى، فضلاً عن أن لديهم مصالح ورغبات يجب حمايتها من الجيل الحالى مثل: الحفاظ على البيئة كما هى الآن وليست أكثر ضررًا، والحفاظ على حقوقهم فى الموارد البيئية ومصادرها وليس استنزافها بحيث لا يجدون أى موارد.

لذا ليس هناك أى غضاضة من الاعتراف بحقوق أجيال المستقبل عندما يأتون إلى الوجود، فهؤلاء الأجيال ـ طبقًا لتعريف "وارين" ـ تتوفر لهم كل المعايير العامة التى تكفى للقول بأن لهم الحق فى ألا يتم إيذاؤهم أو الاعتداء عليهم بالفعل، وكذلك حقهم فى التعامل العادل. وفى أن يتوفر لديهم الوعى بالعالم وبأنفسهم وحياتهم الانفعالية، فضلاً عن إدراك ما يحدث وأسباب ذلك. ويستطيعون عمل الخطط والتصرف وفقًا لها، والتواصل مع الأجيال الأخرى ومناقشتهم والتفاوض معهم، والتوصل لاتفاقات والتزامات شرفية، ولديهم ذوق وقيم خاصة بهم، ويمكن إسعادهم أو إيذائهم. [١٣]

وفى ضوء حقوق أجيال المستقبل السابقة، نجد أن هناك نوعًا من المسئولية ملقاه على عاتق الآخرين ـ أى جيل الحاضر ـ فى المحافظة على حقوقهم، حيث ينبغى ألا يقوموا بالاعتداء على مصالحهم الأساسية أو تدميرها. وتشمل تلك المصالح ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ الصحة، والتغذية الملاءمة والمأوى، التطور الذاتى... الخ. أما إذا فعلنا عكس ذلك، فسيصبح لديهم الحق فى وصفنا بالهجمية والأنانية... الخ. لكن بالرغم من ذلك فهناك عدة أزمات تقف حائلاً أمام الاعتراف بوجود حقوق لأجيال المستقبل، جارى تفصيلها.

(أ) : أزمات حقوق أجيال المستقبل:

لقد بات جليًا وجود حقوق لأجيال المستقبل ينبغى المحافظة عليها، ولكن الممارسات التى ينتهجها إنسان اليوم أو أبناء الجيل الحالى تحول دون وعيه بذلك. وتتركز أزمات حقوق أجيال المستقبل وتفردهم عن الآخرين ـ بصفة عامة ـ فى أنهم غير موجودين، وقد عبر الفيلسوف الألمانى "هانز يوناس" ذلك فى مقولته الآتية: " **الحضور يرغموننا أن ننظر إلى مصالحهم بعين الاعتبار ، أما القادمون فى المستقبل فليس هناك من يمثلهم الآن، وما من جماعات ضغط تعبر عن رؤاهم**"[١٤].

ونتيجة لذلك ظهرت إخفاقات الجيل الحالى فى التعامل مع حقوق أجيال المستقبل من خلال توفير موارد طبيعية لهم... الخ. ولعل

(13) Joel Feinberg: The Problem of Personhood, (In); Tom L. Beauchamp and Leroy Walters (eds): Contemporary Issues in Bioethics, Belmont, CA, Wadsworth, 1982,Pp,108-116.

(14) Jonas,Hans: The Imperative of Responsibility, The University of Chicago Press, Chicago,1984,P.39.

-(نقلا عن:وجدى خير نسيم : الفلسفة وقضايا البيئة ، ص ٢١٩.)

أزمات تغير المناخ(*)، وعدم الاكتراث بالحفاظ على البيئة وتوريثها نظيفة إلى أجيال المستقبل يعد مثالاً واضحًا على ذلك. فكما يقول الفيلسوف الأمريكى "هنرى شو(١٩٤٠م ـ ...) Henry Shue"(**) فإن الإخفاق فى التعامل مع تغير المُناخ لا يعد إخفاقًا فى مساعدة أجيال المستقبل، بقدر ما هو إلحاق ضرر بالغ بمصالحهم المستقبلية، وقد عبّر عن ذلك كما يلى:

١.لا يمثل الإخفاق فى التعامل مع التغير المناخى إخفاقًا فى مساعدة أجيال المستقبل ، وإنما هو بمثابة إلحاق الضرر بهم.

٢. يعد الإخفاق فى التعامل مع التغير المناخى بمثابة إلحاق الضرر بأجيال المستقبل التى كان يمكن أن تتجنب كل هذا الضرر والأذى.

٣. ليس الإخفاق فى التعامل مع التغير المُناخى استمرارًا فى جعل الأمور أسوأ فحسب، بل يجعل الأمور تتفاقم إلى الأسوأ.

٤. يُحيل الإخفاق فى التعامل مع التغير المُناخى البيئة إلى موقف كارثى. (١٥)

ويمكن تأييد آراء "شو" السابقة بواسطة البيانات العلمية والإحصائيات، تلك البيانات التى دفعت عديدًا من الدول، لا سيما حكوماتها، حلا عن هيئة الأمم المتحدة إلى مواجهة التغيرات المُناخية من خلال ـ على سبيل المثال ــ عقد مؤتمرات دولية تحث على تقليل الانبعاثات الحرارية ... الخ(*)، ولكن تلك المواجهات ليست من أجل الحفاظ على حقوق أجيال المستقبل، بقدر ما هى لخدمة الجيل الراهن فقط. وهذا ما دفع بالسكرتير التنفيذية

(*) تعد ظاهرة "الاحتباس الحرارى" مثالاً على أزمات التغير المُناخى، تلك الظاهرة التى تعانى منها الكورة الأرضية بسبب الثورات الصناعية والانبعاثات الكربونية الضارة ، التى تؤدى إلى إحداث أضرارًا بالغة فى الغلاف الجوى المحيط بالكورة الأرضية لا سيما ثقب الأورزون واتساعه كل فترة عن الفترة السابقة..(الباحث).

(**) هنرى شو : فيلسوف أمريكى، وأستاذ فخرى للسياسة والعلاقات الدولية فى كلية ميرتون بجامعة أكسفورد. من أهم مؤلفاته: الحقوق الأساسية ـ الحياة والسياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية ١٩٨٠م.

-(Cp; https://www.merton.ox.ac.uk/people/professor-henry-shue)تاريخ الدخول ٢٠٢١/٩/١٠م

(15) http://depts.washington.edu/ponvins/ecc/abstracts.html. تاريخ الدخول ٢٠٢١/٩/١٠

(*) من أمثلة المؤتمرات الدولية ـ لا الحصر ـ التى تحث على تقليل الانبعاثات الحرارية، مؤتمر الأطراف والمنعقد فى باريس بتاريخ ١٢ ديسمبر ٢٠١٥م، والذى تبنت فيه ما يربو من ١٩٧ دولة اتفاق مؤتمر باريس وتوصياته والذى يهدف بشكل كبير إلى الحد من انبعاثات غازات الاحتباس الحرارى العالمية والحد من زيادة درجات الحرارة العالمية فى هذا القرن إلى درجتين مئويتين مع السعى إلى الحد من الزيادة إلى درجة ١.٥ درجة.

-(Cp; https://www.un.org/ar/climatechange/paris-agreement) تاريخ الدخول ٢٠٢٢/١/٥م

للجنـة الأمـم المتحـدة المشـتركة المهتمـة بدراسـة التغيـر المُنـاخى "باتريشـيا اسـبينوزا (١٩٥٨م ــ ...) إلى القول :

" **إن السياســات والتــدابير المتخــذة لمواجهـة التغير المُنـاخى موجهـة نحـو أهداف قصيرة المدى، حيث إن الحكومات الحالية فى كل الدول مرهقة بالتعامل مع الأزمات قصيرة المدى، ولعل حقوق أجيال المستقبل لم تؤخذ فــى الحســبان بشــكل ملائــم فــى القــرارات الحالية**".(١٦)

والجدير بالذكر أنـه حتـى فـى الأوقـات التـى لا يوجد فيها أزمـات ملحـة قصـيرة المدى، يميـل صـانعو القرار إلـى اتخـاذ قـرارات قصـيرة المدى، أو مـا يخـص الجيـل الـراهن فقـط. وفـى الإطـار ذاتـه يقـول الباحـث "ريتشـارد هـوارث Howarth, Richard.B." منتقدًا ذلك التوجه: " **بـأن القـرارات السياسـية تعتمـد علـى تحليـل الجيـل الـراهن دون إعطـاء أى مكانـة أخلاقيـة صريحة لأجيال المستقبل**".(١٧)

وبنـاءً علـى هذا يمكـن القول إن أزمـات حقوق أجيال المستقبل، ومن ثم صعوبة شعور الجيل الراهن بمسئولياته تجاهها يتمثل فى عدم الاكتـراث بـالتنبوء لمسـار المسـتقبل ولا بطبيعـة هؤلاء الأشخاص، وهذه الأجيال.

وفـى ذلك يشير"بارتردج Ernest,D, Partridge"(*)إلـى بعـض الأزمـات المصـاحبة للـرأى القائـل بـأن لـدى الجيـل الـراهن مسـئوليات تجاه أجيال المستقبل فى العناصر التالية :

١. **كلمــا زاد اهتمامنــا بالمســتقبل ، تضاءل الاهتمام بلأحداث الراهنة.**
٢. **نحـن لا نسـتطيع التنبـوء بمسـار المستقبل.**
٣. **نحــن لا نســتطيع تغييــر مســار المستقبل.**
٤. **أجيال المستقبل مصطلح يعبر عن شخوص غير محددة.**
٥. **أجيال المستقبل مصطلح يعبر عن شـخوص محتمـل وجودهـا، وليسـت واقعية**
٦. **نحـن نجهـل عـدد أجيـال المسـتقبل (وبالتـالى لا نسـتطيع مـثلاً إجـراء**

(*) إرنست ديالتون بارتردج : فيلسوف بيئى أمريكى توفى بسرطان الكبد . كانت أطروحته للدكتوراه بعنوان: "راولز والواجب تجاه أجيال المستقبل" (١٩٧٦م)، وتعد من بين أوائل الأطروحات التى تناقش قضايا أجيال المستقبل. ذاع صيته فى مجالات : حقوق أجيال المستقبل، وأخلاقيات البيئة ، والسياسة ... الخ . من أهم مؤلفاته: " المسئوليات تجاه أجيال المستقبل" (١٩٨١م).

-(Cp; https://enviroethics.org/2020/01/23/ernest-partridge-may-14-1935-june-30-2018/) تاريخ الدخول ٢٠٢١/٩/١١م

(16) Miguez,Jose: Ethics, Responsibility and Climate change, (In), Luiz Pinguelli-Rosa and Mohan Munasingh (eds): Ethics, Equity and International Negotiations on Climate Change, Northamton, MA/Cheltenham , UK: Edward Elgar Publishing Limited, 2002,P.6.

(17) Richard Howarth: Intergenerational Justice,(in); John Dryzek, Richard Norgaard, and David Schlosberg(eds): Oxford Handbook of Clim ate Change and Society, Oxford University Press, Oxford,2011,P.339.

حسابات تتعلق بحجم المنفعة بالنسبة إليهم) مما يؤثر فى مدى شعورنا بالمسئولية تجاه أجيال المستقبل. (١٨)

لهذا يجب إدراك أن أجيال المستقبل لا يمكنهم ممارسة حقوقهم الآن، فهم غير قادرين على فرضها ووضعها حيز التنفيذ. لكن ليس معنى ذلك تجاهل حقوقهم؛ فالأطفال والمعاقون - على سبيل المثال - ليس لديهم المقدرة على المطالبة بحقوقهم، وهذا ليس معناه أنه ليس لديهم حقوق. تلك هى الأزمة الرئيسة. كيف يمكن أن ننسب حقوقًا لموجودات توجد بالقوة على حساب موجودات توجد بالفعل؟.

تلك الأزمة الرئيسة التى تمخض عنها أزمتان فرعيتان يعدان بمثابة الركيزة الأساسية عند الحديث عن منح حقوق لأجيال المستقبل: "أزمة الوجود"، و"أزمة الهوية" فضلاً عن وجود أزمات أخرى سنتناولها عند حديثنا عن أزمات منح حقوق أجيال المستقبل.

(ثانياً): أزمات منح حقوق لأجيال المستقبل:

فى حقيقة الأمر إذا أعملنا التفكير فى منح حقوق لأجيال المستقبل على غرار الحقوق الممنوحة للأجيال الحالية، لاصطدمنا بأزمات فلسفية فى ظاهرها وصعوبات قد تحول دون منحهم أى حقوق. فالشرط الرئيس لمنح أى حقوق لأى فرد هو أن يكون موجودًا ومعلوم الهوية الأمر الذى لا يتوفر لأجيال المستقبل.

وهذا ما دفع بالفيلسوف الأمريكى "جويل فاينبرج (١٩٢٦م ــ ٢٠٠٤م) Joel Feinberg(**) فى عام ١٩٧٤م إلى القول: إن الأفراد الموجودين حاليًا ينكرون منح حقوق أجيال المستقبل لأن أحد هذه الصعوبات يتمثل فى: "**الخوف من السقوط فى الميتافيزيقا المبهمة** (*)، **ذلك من خلال منح حقوق لموجودات غير محددة حللاً عن أنها لم تأتِ إلى الوجود بعد** "(١٩). أما الصعوبة الأخرى فتتمثل فى عدم معرفتنا بتلك الأجيال القادمة أو من سيكونون، ونظرًا لأن أجيال المستقبل غير معروفة كالأجيال الحالية الموجودة بالفعل، فإن هذا يمثل عقبة أمام طرح إشكالية حقوق أجيال المستقبل للنقاش. (٢٠)

ومن ثم يمكن إجمال الصعوبتين السابقتين فى أزماتى يسيطران على المؤلفات المؤيدة لفكرة "العدالة بين الأجيال" وهما كالآتى:

(**) فاينبرج : فيلسوف أمريكى ، اهتم بالسياسة والقانون. اشتهر بعمله فى مجالات: الأخلاق ، ونظرية العمل ، وفلسفة القانون ، والفلسفة السياسية، وكذلك حقوق الفرد وسلطة الدولة . من أهم مؤلفاته : :حقوق الحيوان وأجيال المستقبل " عام (١٩٧٤م)
-(Cp; https://en.wikipedia.org/wiki/Joel_Feinberg)
تاريخ الدخول ٢٠٢١/٩/١١م

(*) Obscure Metaphysics.

(18) Ernest Partridge: Responsibilities to Future Generations,P.8.

(19) Joel Feinberg: The Rights of Animals and Unborn Generations, (In); William T. Blackstone (ed): In Philosophy and Environmental Crisis, University of Georgia Press, Athens,1974,P.65.

(20) Thomas Schwartz: Obligations to Posterity,(In); R.I. Sikora and Brian Barry (eds): Obligations to Future Generations, Temple University Press, Philadelphia,1978,Pp,3-13.

عـدم الوجـود Non-Existence، واللاهويـة **Non-Identity**[٢١].وليسـت هاتـان الأزمـاتين تعوقـان مـنح الحقـوق لأجيـال المسـتقبل، وإنمـا هنـاك أزمـات أخرى مثل: "عدم التبـادل Non-Reciprocity"، و"الإدراك الحســـــــــــى Sentience" مما نتناوله تفصيلاً فيما بعد.

(أ)"عـدم الوجـود "، و"اللاهويـة" وأزمـة مـنح الحقوق لأجيال المستقبل:

يتعلـق "عـدم الوجـود "وهـو فـى الأصـل أزمـة فلسـفية، بوجـود شـىء مـا أو عـدم وجـوده؛ ففـى حالـة إذا كـان الشـىء موجـودًا، فإنـه يمكـن للفـرد أن ينكـر وجـوده، أو يصـدر إقـرارً صـادقًا بشـأنه. أمـا فـى حالـة "عدم وجـوده" والتـى تتمثـل فيمـا إذا كـان الشـىء غيـر موجـود مـن الأسـاس، وكيف يمكن إنكار وجوده أو كيف يمكن إصدار إقرارات صادقة بشأنه؟ كما لو كان موجودًا.

" **إذا كـان الصـدق يترتـب علـى الوجـود، إذن كيـف يمكـن للفـرد أن يتحـدث يقينًـا عـن شـىء مـا لـيس لـه وجـود؟، كيـف يمكـن لهـذا الرأى أن يكون صادقًا وحقيقيًا؟**".[٢٢]

ومـن هنـا يـرتبط "عـدم الوجـود"، و "اللاهويـة" بحقيقـة أن أجيـال المسـتقبل لا توجـد اليـوم. وهـذا مـا أشـاره الفيلسـوف الانجليـزى "تيـم مـارتن كـرين(١٩٦٢م ــ....) [*] Tim Crane قائلاً:

" **إن الأجيال الماضية وأجيال المستقبل لـيس لهمـا وجـود الآن... ومـن غيـر الممكـن الـدخول فـى علاقـات أخلاقيـة مـع أى نـوع مـن الموجودات غير الواقعية**".[٢٣][*]

لـذللك يبـدو مـن العبـث الحـديث عـن حقـوق لأجيـال لا يعاصـروننا فـى الـزمن نفسـه. ومـن الصـعب مـنح حقـوق لأجيـال يحتمـل وجـودهم، فـى مقابـل الأجيـال الموجـودة بالفعـل، تعرف بأنها "أجيال واقعية".

ذلـك النـوع الـواقعى مـن الأجيـال الـذى تعـده "روث مـاكلين (١٩٣٨م ـ ....) Ruth Macklin"[**] بأنـه الجيـل الوحيـد الـذى يصـح

---

(21) Axel Gosseries, Lukas H. Meyer: Intergenerational Justice, Oxford University Press, New York,2009,P.3.

(22) James Nickel: Ethical Protections For Future Person -Is Their Present Non- existence a serious Problem?,Journal of Business Ethics,127,2015,P.717.

(*) تيم كرين : أستاذ الفلسفة فى جامعة CEU ، وجامعة كمبردج. ألف عددًا من المقالات فى : فلسفة العقل ، والميتافيزيقا. من أهم مؤلفاته: " العقل الميكانيكى (١٩٩٥م)" ، " عناصر العقل (٢٠٠١م)، "معنى الإيمان ـ الدين من وجهة نظر ملحد (٢٠١٧م).
-(Cp; https://philosophy.ceu.edu/people/tim-crane-0 تاريخ الدخول ٢٠٢١/٩/١١م

(23) Tim Crane: The Objects of Thought, Oxford University Press,Oxford,2013,P.20.

(*) قد يرى البعض رأى " كرين "متعارضًا مع الفكرة الرئيسة للبحث وهذا صحيح لأنه يمثل الاتجاه المعارض لمنح حقوق لأجيال المستقبل. ولكننا تمكننا من الرد على هذا الاتجاه فى العنصر الثالث من البحث والخاص بحل أزمات منح حقوق لأجيال المستقبل.

(**) ماكلين: أستاذ الفلسفة الأمريكى المتقاعد والمتخصص فى أخلاقيات البيولوجيا. تركز فى أبحاثها على دراسة الإنسان والصفات البشرية ،

أن نمنحه الحقوق فقط بعكس أجيال المستقبل.(٢٤)

ونتيجة لأن أجيال المستقبل غير موجودة الآن، فمن المعقول استبعادها من الحصول على أى حقوق. فها هو الفيلسوف الأمريكى" ريتشارد دى جورج(١٩٣٣م ــ...) DeGeorge, Richard"(***) يثبت ذلك قائلاً: " **إن أجيال المستقبل من خلال التعريف ليس لها وجود، وبالتالى لا يمكن أن تكون الآن حاصلة على أى شىء بما فى ذلك الحقوق، ولذلك لا يمكن القول بأنها تمتلك حقوقًا بالمعنى الذى تمتلك به الموجودات الموجودة حاليًا حقوقها. ولعل هذا ناتج عن أبسط تحليل للفعل المضارع "يمتلك to have". كما أن الرأى القائل بأن ما لا يوجد حاليًا، ليس له حقوق لا يعنى أن الأشخاص الذين كانوا موجودين من قبل لم يكن لديهم حقوقًا عندما كانوا موجودين. أو أن الأشخاص التى سوف توجد سيكون لهم حقوق حال وجودهم، أو أن الفئات التى توجد على الأقل شخص واحد موجود تابع لها لا تطالب بحقوق للأجيال الماضى أو المستقبل. وهنا يتم التأكيد على أنه عند منح الحقوق لأشخاص غير موجودة يكون الشخص الموجود بالفعل هو من يعبر عن مصالحهم**".(٢٥)

ونتيجة لهذا لم يؤيد "دى جورج" التراجع عن سلوكيات الجيل الحالى تجاه البيئة من حيث الاستهلاك المتزايد وذلك من أجل الإبقاء على قدر من حقوق أجيال المستقبل، بل "**زعم أننا غير مسئولين عن مساعدة أجيال المستقبل ليعيشوا حياة أحلى على حسابنا نحن**" (٢٦)، وبنى "دى جورج" رأيه هذا على أن ليس فى الأرض من "**الموارد ما يكفى عددًا لا نهائيًا من البشر**".(٢٧)

كما رأى "دى جورج" أن أى مسئولية ينبغى توجيهها نحو الجيل الحالى، بغرض مساعدة أجيال المستقبل تحت شعار الأخلاق، لا مبرر لها. "**فالاهتمام بالذات الواعية Enlightened قد يفيد البشرية ككل بشكل**

وأخلاقيات الصحة الإنجابية ، والجوانب الأخلاقية فى علاج فيروسات نقص المناعة وحقوق الإنسان.
-(Cp; https://einsteinmed.org/faculty/6401/ruth-macklin/) تاريخ الدخول ٢٠٢١/٩/١١م

(24) Ruth Macklin:Can Future Generations Correctly Be Said to have Rights?,(In); Ernest Partridge(ed): Responsibilities to Future Generations,Pp,151-152.

(***) ريتشارد دى جروج: أستاذ الفلسفة الأمريكى ، متخصص فى الفلسفة والدراسات الروسية وأوربيا الشرقية ، وإدارة الأعمال . ومدير مشارك للمركز الدولى لأخلاقيات الأعمال بجامعة كنساس، وهو رئيس سابق للجمعية الميتافيزيقية الأمريكية (١٩٨٣م). من أهم مؤلفاته: البيئة والحقوق وأجيال المستقبل (١٩٨١م)
-(Cp; https://philosophy.ku.edu/richard-t-degeorge) تاريخ الدخول ٢٠٢١/٩/١١م

(25) Richard DeGeorge:The Environment, Rights, and future Generations , (In) , Ernest Partridge (ed): Responsibilities to Future Generations-Environmental Ethics, Buffalo,NY , Prometheus Books,1980,P.159.

(26) Ibid,P.163.

(27) Ibid.

أكبر من التضحية بالذات غير الواعية وهذا يعنى أن التضحية أو تحمل المسئولية من أجل أجيال المستقبل فيما يتعلق بالبيئة لا يقوم على سبب أخلاقى".(٢٨)

والجدير بالذكر أن نتائج عدم الوجود كثيرة، وتؤثر بالسلب فى مشاكل العدالة بين الأجيال، وتمثل عائقًا كبيرًا فى مناقشة فكرة الالتزام تجاه أجيال المستقبل، حيث نجد الاقتصادى "بيكرمان(١٩٢٥م ـــ ٢٠٢٠م) Beckerman" يوضح هذا الأمر فى صورة استنتاج منطقى قائلاً:

١. لا يمكن القول بأن أجيال المستقبل ـ الأفراد التى لم تولد بعد ـ تمتلك حقوق.

٢. إن أى نظرية متسقة عن العدالة تشير ضمنيًا إلى منح الحقوق للأفراد.

ـــــ إذن ـــ

٣. فإن مصالح أجيال المستقبل لا يمكن حمايتها داخل إطار أى نظرية من نظريات العدالة.(٢٩)(*)

يدور جل ما سبق حول أزمة "عدم الوجود"، أما فيما يتعلق بأزمة "عدم الهوية" فهى تظهر من خلال الأسباب نفسها السابقة. فأجيال المستقبل ليس لها هوية بالفعل فى الوقت الحالى. وهذا يعد مبررًا لعدم منحهم حقوقًا، على النقيض من أجيال الماضى والحاضر، حيث لا يمكن معرفة أجيال المستقبل، ولا تحديد هويتهم ، ووجودهم أمر محتمل .

وقد عبر "فاينبرج" عن ذلك فى مقالته التى نشرها مرة أخرى فى عام (١٩٨١م) وعنوانها بـ: "حقوق الحيوانات والأجيال التى لم تولد بعد" قائلاً:

" **إن المشكلة الحقيقية ليست فى أننا نشك فيما إذا كان نسلنا سوف يصبح واقعيًا يومًا ما، وإنما المشكلة تتمثل فى أننا لا نعلم من هم؟، وليس بعدهم المؤقت هو ما يزعجنا بمقدار عدم تحديد هويتهم ــ أى عدم وجود "وجوه" أو "أسماء" تشير إليهم".**(٣٠)

فالوجوه والأسماء هما من مظاهر "الهوية". لذا يمكن القول إن "الهوية" عبارة عن مفهوم يتضمن كافة الجوانب التى تساعد فى فهم ماهية الفرد مثل: الهيئة، والبنية الوراثية. ولهذا كان يَعد الفيلسوف "كافكا (١٩٤٧م ـ ١٩٩٤م) Gregory Kavka "(*) البنية الوراثية شرطًا أساسيًا للهوية الشخصية.

---

(28) Ibid,P.164.

(29) Wilfred Beckerman: The Impossibility of a Theory of Intergenerational Justice,(In); Jeorge Chet Tremmel(ed):In Handbook of Intergenerational,Cheltenham,MA: Edward Elgar, UK,2006,Pp,53-54.

(*) تنويه سيحاول الباحث الرد على أراء أتباع الاتجاه المعارض لمنح حقوق لأجيال المستقبل مثل" دى جورج ، بيكرمان ، وكرين ...الخ أثناء نقاشنا للحلول الممكنة لأزمات منح حقوق لأجيال المستقبل.

(30) Joel Feinberg: The Rights of Animals and Unborn Generations, (In); Ernest Partridge(ed): Responsibilities to Future Generations,Pp,147-148.

(*) كافكا: فيلسوف أمريكى تخصص فى الفلسفة فى جامعة برينستون،قام بالتدريس فى جامعة كاليفورنيا بلوس أنجلوس من عام ١٩٧٢م إلى عام ١٩٧٩م .

وبناء عليه كان "**أى حدث يؤثر فى الظروف التى يتشكل وفقًا لها مفهوم ما (أى حدث يؤثر فى الحيوان المنوى الذى سيلتقى بالبويضة فى ظل ظروف ملائمة، سوف يؤثر بالتالى فيمن سيوجد**".[٣١] وبالتالى من المستحيل تحديد هوية من يوجد فى المستقبل، نظرًا للتأثيرات التى قد تحدث لأسباب طارئة ، حيث يصعب تحديد البنية الوراثية، ومن ثم تظهر "عدم الهوية".

ولتوضيح ذلك سننظر إلى مثال "ديريك بارفت (١٩٤٢م ـ ٢٠١٧م) Derek Parfit "[(*)] التالى، والذى يدور حول فتاة تبلغ من العمر أربعة عشر عامًا: "**اختارت الفتاة أن تنجب طفلاً، ونظرًا لأنها لا تزال صغيرة فى السن، فقد منحت طفلها بداية سيئة فى الحياة. فبالرغم من أن هذا سيكون له أثارًا سلبية طوال حياة الطفل، إلا أنه يستحق أن يحيا حياة أفضل. وإذا كانت الفتاة قد انتظرت عدة سنوات، لأنجبت طفلاً مختلفًا، ولمنحته بداية أحلل للحياة**".[٣٢]

ويشير هذا المثال إلى أن لدى الفتاة عدة اختيارات، إما أن تنجب الطفل فى عمر الرابعة عشر وتمنحه حياة صعبة ، أو تنجبه فى وقت لاحق وتمنحه حياة أفضل فى المستقبل.

من هنا تظهر أزمة اللاهوية حيث من الصعوبة بمكان التنبؤ بهوية الأشخاص فى المستقبل، فانجاب الفتاة للطفل الآن قد يكون أحلل من الانتظار، لأن وجود الطفل أفضل من عدم وجوده. فالطفل المعاق لا يشكو من وجوده بقدر الاعاقة التى لحقت به. "**فأجيال المستقبل التى تأتى للوجود .... لن تشكو من وجودها، وذلك لأن وجودها أحلل من عدم وجودها على أية حال** ".[٣٣]

إذن طبقًا لما أردفناه سابقًا من الصعوبة بمكان التنبؤ بهوية أجيال المستقبل، ووجودهم. لذلك يتعذر إلقاء أى مسئولية تخصهم على عاتق الأجيال الحالية. كما يتعذر منحهم أى حقوق. وهذا ما لا يتفق فيه الباحث وسنحاول فى العنصر الثالث الرد على تلك المزاعم من

من أهم مؤلفاته : "نظرية هوبر الأخلاقية والسياسية" ، و" المفارقات الأخلاقية"

-(Cp; https://paw.princeton.edu/memorial/gregory-s-kavka-68) تاريخ الدخول ٢٠٢١/٩/١٣م

(31) Gregory Kavka: The Paradox Of Future Individuals. Philosophy and Public Affairs,Vol.11,No.2,1982,P.94.

(*) ديرك بارفت: فيلسوف بريطانى، متخصص فى مشاكل الهوية الشخصية، والعقلانية ، والأخلاق. كان أستاذًا زائرًا فى جامعة نيويورك وهارفارد. حصل سنة ٢٠١٤م على جائزة "رولف شوك" لإسهاماته الرائدة فيما يتعلق بالهوية الشخصية ، وتحليل بنية النظريات الأخلاقية، وتشكيل العقلية المستقبلية للأجيال القادمة . من أهم مؤلفاته: "الأسباب والأشخاص" ١٩٨٤م - و"ما الذى يهم" ٢٠١١م.

(Cp;https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D9%8A%D8%B1%D9%8A%D9%83_%D8%A8%D8%A7%D8%B1%D9%81%D9%8A%D8%AA) تاريخ الدخول ٢٠٢١/٩/١٣م

(32) Derek Parfit: Reasons And Persons, Clarendon,Oxford,1984,P.358.

(33) Tomas Schwartz: Obligations to Posterity,Pp,3-7.

خـلال تفسـيرنا للحلـول الممكنـة تجـاه الاتجـاه الرافض لمنح حقوق لأجيال المستقبل.

(ب): أزمـــة "الإدراك الحســـى Sentience " كمبرر لعدم منح حقوق لأجيال المستقبل:

مـن بـين أفضـل الكتابـات التـى تناولـت مشكلة الإدراك الحســى، مؤلفـات " مــارى آن وارِيـن". والتـى ترى أنه:

" **ينبغى على الأخلاق أن تكون نظامًا نسـقيًا لتعزيـز مصـالح الموجـودات ذات الإدراك الحسـى، ولكـن مـا المقصـود بـالموجودات ذات الإدراك الحســى، هــل هــى كــل الموجــودات الموجودة والتى ستوجد فيما بعد؟** ".(٣٤)

أجابت "وارين" عن هذا التساؤل، حيث رأت أن الإدراك الحسـى يـرتبط بمشكلة الهويـة، لأنـه يتنـاول مصـالح الأجيال، فضـلاً عن القدرة علـى الشـعور بـالألم واللـذة، تلـك الخبـرة التـى لا يملكهـا أجيـال المستقبل حاليًا، ولكـن سيملكونها عنـدما يـأتون إلـى الوجـود فيمـا بعـد، وفـى ذلـك تقول " مارى آن وارين":

إن الأجيـال المحتمـل وجودهـا لا تملـك القـدرة علـى أن يكـون لهـا تجـارب وخبـرات، أو حتـى تحليـل بعـض الخبـرات عـن غيرهـا، ولهـذا تزعم "وارين" أن الأجيال المحتملة " ليس لها أى حقوق ينبغى احترامها".(٣٥)

وبهـذا تشـير "وارِيـن" ضـمنيًا علـى أن أجيـال المسـتقبل لا يمكـن أن تُمـنح حقوقًـا، لأنـه لـيس لـديها القـدرة علـى الـدخول فـى خبـرات وتجـارب مثـل: الشـعور بـالألم أو اللـذة كالأجيـال الحالية التى تتمتع بمثل هذه الخبرات التى يترتب عليها الحقوق، وتستطرد قائلة:

" **إن أى درجـــة مـــن الإدراك الحســـى تُخول حاملها الحصول على بعض الاعتبارات الأخلاقية**".(٣٦)

فأجيال المستقبل لا يتوفر لديها الإدراك الحسـى بـأى صـورة مـن الصـور أو بـأى درجـة. لكنهم يندرجون ضمن الفئة التى تتوقف ما تشعر بـه من ألم أو لذة على الأفراد الموجودين حاليًا، ومن ثم فليس لديهم حقوق.

(جـــ) : أزمـــة "عـــدم ـــ التبـــادل Non-Reciprocity" كمبـــرر لعـــدم مـــنح حقـــوق لأجيال المستقبل:

تعد فكرة التبادل إحدى مكونـات العدالـة وهـى ليست جديدة، بل إنهـا قديمـة قدم الفلسفة. حيث تضرب بجذورها إلى جمهورية Republic " أفلاطون (٤٢٧ ق.م ـ ٣٤٧ق.م) Plato"(٣٧) ، وحـديثًا نحـو فلسـفة " جـون راولـز (١٩٢١م ـ ٢٠٠٢م) Rawls,J"(*) عن العدالة.

---

(34) Warren,Marry Anne: Do Potential Have Rights,(In); Ernest Partridge(ed): Responsibilities to Future Generations,P.267.

(35) Ibid,P.267.

(36) Ibid,P.268.

(37) Richard Hiskes: The Human Rights to a Green Future-Environment Rights and Intergenerational Justice, Cambridge University Press, New York,2009,P.50.

(*) جون راولز :فيلسوف أمريكى انصبت اهتماماته الفلسفية على السياسة والأخلاق. حصل على جائزة "شوك" فى المنطق والفلسفة ، فضلا عن الميدالية الوطنية فى العلوم الإنسانية. يعد "راولز" من مؤسسى

فيرى "راولز" مثلاً أن مبدأ "الاختلاف **Difference**" ـ وهو أحد المبدأين اللذين بُنى عليهما نظريته فى العدالة(**)ـ معبرًا عن مفهوم التبادل.(٣٨) فمفهوم التبادل الذى يدور فى ذهنه يتمثل فى الفائدة المتبادلة، ويعتقد "راولز" أن البنية الاساسية للمجتمع العادل الذى اقترحه تساعد فى تحسين مميزات كل الأطراف.(٣٩)

ويمكن تلخيص جوهر فكرة "التبادل" عند "راولز" فى تبادل المصالح بين الأفراد بغرض سد أى نقصان قد يعانى منه فرد دون الآخر وتقول فى ذلك:

" **تتمثل الفكرة الأساسية فى أنه عندما يشترك عدد من الأشخاص فى مشروع تعاونى ما بشكل متبادل وفقًا لقواعد معينة، فإنهم يخضعون بصورة ما إلى نوع من القيود حتى يتمكن الجميع من الحصول على مميزات ومنافع بشكل متبادل... كما أنه ليس لدينا الحق فى أن نجنى مكاسب من العمل المشترك مع الآخرين دون أن نساهم بنصيب عادل**".(٤٠)

كما يظهر مفهوم التبادل بمعنى أخلاقى فى فلسفة "ديفيد جوثير (١٩٣٢م ـــ....) Gautheir,D"(***) وهو أخلاق "الاتفاق Agreement" والتى يقول عنها "جوثير" :

"**إن أخلاق الاتفاق تقدم أساسًا منطقيًا تعاقديًا للتمييز بين ما قد يفعله أو لا يفعله الفرد**".(٤١) والمقصود بذلك أن هناك تنازلاً تبادليًا بين مصالح الفرد واهتماماته فى مقابل ضوابط

الليبرالية الإجتماعية حيث اهتم بالعدالة الاجتماعية ، من أهم مؤلفاته: "نظرية العدالة" عام "١٩٧١م" .
(Cp;https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%88%D9%86_%D8%B1%D9%88%D9%84%D8%B2#%D9%81%D9%83%D8%B1%D9%87_%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%84%D8%B3%D9%81%D9%8A) تاريخ الدخول ٢٠٢١/٩/١٤م

(*) لقد أسس "جون راولز" نظريته فى العدالة على مبدأيين أساسين: "مبدأ الحرية" ، و" مبدأ الاختلاف".
أما مبدأ " الحرية" : فكل شخص لديه الأهلية نفسها التى لغيره ضمن نسق من الحريات المتساويه أى يجب أن يتمتع كل شخص بحق مساوٍ لغيره ضمن أوسع نسق من الحريات.
أما مبدأ "الاختلاف": فينبغى استجابة كافة أشكال التفاوت الاجتماعى، والاقتصادى وأنماطهما بمنهج يضمن فى آن واحد أن نتوقع أن تكون العدالة فى مصلحة كل واحد، وأن تكون متعلقة بمواقع ووظائف متاحة للجميع . وهذا يعنى أولاً: يجب فى المنطلق الارتباط بوظائف ومواقع مفتوحة للجميع ضمن ظروف عدالة متكافئة ، ثانيًا: يجب أن تكفل أكبر قدر من المنفعة لأعضاء المجتمع الأكثر حرمانًا.- (انظر: على تتيات، ومحمد بلعزوقى: العدالة بين الأجيال فى نظرية العدالة لدى جون رولز، مجلة جامعة النجاح للأبحاث والعلوم الإنسانية، المجلد ٢٨ ، رقم ٥ ، الجزائر، ٢٠١٤م ، ص ١٢٣٦)

(38) Rawls,John: A Theory of Justice, Harvard University Press,MA,Cambridge,1971,P.102.

(39) Ibid,Pp,102-103.

(40) Ibid,P.112.

(***) جوثير: فيلسوف كندى أمريكى، اشتهر بنظريته فى الأخلاق التعاقدية الجديدة . ألف عديدًا من الأبحاث تدور حول فن التعامل الأخلاقى ، بالإضافة إلى عديد من الكتب بما فى ذلك "التفكير العلمى"، ومنطق ليفياثان، والأخلاق بالاتفاق ... الخ
-(Cp; https://en.wikipedia.org/wiki/David_Gauthier) تاريخ الدخول ٢٠٢١/٩/١٤م

(41) David Gautheir: Morals by Agreement, Clarendon Press, Oxford,1986,P.15.

يتفق عليها الجميع . مثلما يتنازل الفرد عن تحقيق ثروة طائلة فى مقابل مساعدة المجتمع فى بناء مستشفى ما. وفى ذلك يعتقد "جوثير" أن الأطراف المشتركة (العاقلة) ستقوم بذلك بناءً على: "**إدراك طبيعة بنية التفاعل، بحيث تدرك ما يربطهم من قيد متبادل ، وبالتالى البعد الأخلاقى فى شئونهم**".(٤٢)

إذن يمكن القول مما سبق إن "التبادل" عبارة عن تبادل بين فردين موجودين بالفعل، توجد بينهما مصالح معينة بغرض تحقيق فوائد تعم عليهما. لهذا لا يمكن أن ينسحب ذلك على أجيال المستقبل، نظرًا لعدم وجودهم، فضلاً عن عدم وجود ما يمكن أن يتبادلونه مع الطرف الآخر.

" **فالعدالة القائمة على التبادل تستلزم...أن يقدم الأفراد منافع للآخرين، بما فى ذلك أفراد الدول المختلفة أو الأجيال المختلفة، ولكن بشرط أن يكون المستقبلون فى موقف يسمح لهم بالتبادل. إن الأفراد التى تنتمى لأجيال لاحقة يمكنهم القيام بالقليل إما لتعزيز رفاهية أفراد الأجيال السابقة أو إنقاصها. ولا يبدو من العدل ـ فى ضوء العقل والانصاف ـــ أن تضحى الأجيال السابقة برفاهيتها من أجل خلفائها الذين لن يقابلوهم أبدًا ، أو لا يمكن أن يساهموا فى رفاهيتهم**".(٤٣)

إذًا خطورة أزمة "عدم التبادل" فى ظل سياق العدالة عبر الأجيال، وخاصة عند أجيال المستقبل، تتمثل فى أنهم ليسوا فى موضع يسمح لها بالتبادل مع الأجيال السابقة لأنهم لا يملكون شيئًا.

وكما يقول "بريان بارى(١٩٣٦م ــ ٢٠٠٩م) Brian Barry"(*): "**إن اتجاه الزمن يتضمن أن يقوم من هم على قيد الحياة الآن بجعل حياة من يخلفوهم أفضل أو أسوأ، بينما هؤلاء الخلفاء لا يمكنهم فعل أى شىء لمساعدة الجيل الحالى أو إلحاق الضرر به**".(٤٤)

ومن هنا يمكن القول إن الأزمات السابقة: "الوجود"، و"الهوية"، و"الإدراك الحسى"، و"التبادل" هى بمثابة عقبة رئيسة تجاه منح أى حقوق لأجيال المستقبل. بل إن الاعتماد عليهم يقلل من مسئولية الأجيال الحالية تجاه حقوق

(42) Ibid.

(43) Page, Edward: Fairness on the Day after Tomorrow- Justice, Reciprocity, and Global Climate Change, Political Studies, Vol.55,No.1, 2007,P.226.

(*) بريان بارى: أستاذ الفلسفة السياسية بجامعة كولومبيا وأستاذ العلوم السياسية بكلية الاقتصاد بلندن. من أهم كتبه المؤثرة فى نظرية العدالة والتى اشتهر بها كتاب "نظرية ليبرالية فى العدالة (١٩٧٣)"، ثم لا حقه كتاب "نظريات العدالة الاجتماعية (١٩٨٩م)، والعدالة بوضفها حيادًا(١٩٩٥م). حصل على جائزة "جوهان سكايت فى العلوم السياسية فى عام ٢٠٠١م.
(Cp;https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%B1%D9%8A%D8%A7%D9%86_%D8%A8%D8%A7%D8%B1%D9%8A) تاريخ الدخول ١٤/٩/٢٠٢١م

(44) Brian Barry: Theory of Justice, University of California Press, Berkeley, 1989,P.189.

أجيال المستقبل. نظرًا لارتباط مفهوم الحق بالحاضر فقط. فلا يمكننا تأسيس مبدأ عادل نستطيع القول من خلاله إن نسبة من المصادر الموجودة يجب المحافظة عليها لصالح الأجيال القادمة لاستخدامها، فمادام البشر الكامنون لم يولدوا بعد، فلا يمكن القول بإن لديهم ملكية يجب صيانتها.[٤٥]

ولكن فى حقيقة الأمر إن الاعتماد على هذه الرؤية هو بمثابة قصور فى النظر إلى الأزمة برمتها، فأجيال المستقبل لا شك ستوجد، وسنحاول فيما يلى إثبات وجودهم، مما يلقى بواجبات على عاتق الجيل الحالى. فلقد أفسدنا لهم العالم بسبب ممارساتنا التى كان من الممكن تجنبها. ومن الظلم أن يرثوا البيئة على ما هى عليه الآن. إن التزامنا تجاه حقوق أجيال المستقبل يكمن فى اعترافنا بأننا السبب الرئيسى فى ظروفهم التى يمكن أن يكونوا عليها فى المستقبل ، وبأننا مسئولون عن نتائج أفعالنا وإلا تسببنا فى تدمير أسس الكرامة لحياة الإنسان فى المستقبل . [٤٦]

(ثالثاً): حل أزمات أجيال المستقبل وإثبات حقوقهم:

اتضح مما سبق أنه من الحجج المناهضة لمنح حقوق لأجيال المستقبل، ومن ثم عدم تحقيق مبدأ العدالة بين الأجيال، عدم جواز التزام الفرد الذى هو من أتباع جيل الحاضر بواجبات تجاه أفراد لم يولدوا بعد، ولما تُحدد هويتهم ولا مطالبهم. لكن هناك من يعارض ذلك الاتجاه[*]، متسائلاً بسخط من أتباع الاتجاه السابق: هل يجوز أن ترث أجيال المستقبل الاحتباس الحرارى أو ثقب الأوزون؟ هل يجوز أن ترث أجيال المستقبل أعباء الديون الحكومية أو انخفاض معايير التقدم الاجتماعى كما تساهم فى نظام المعاشات التقاعدية كالأجيال السابقة؟.[٤٧]

وللإجابة عن مثل هذه التساؤلات لا بد من هدم الأسانيد التى ارتكن عليها أتباع الاتجاه المناهض لمنح حقوق لأجيال المستقبل.

---

[٤٥] وجدى خيرى نسيم : الفلسفة وقضايا البيئة ، ص ٢١٩.

[٤٦] المرجع نفسه : ص ٢٢١.

[*] من أنصار ذلك الاتجاه المعارض "جون راولز" حيث يدعونا إلى تبنى مبدأ "المدخرات العادله". والذى يشير إلى ادخار بعض المصادر الطبيعية حتى يتسنى للأجيال القادمة الاستفادة منها . لذا لا يجب ألا يبدأ كل جيل من جديد وانطلاقًا من موقف أسوأ، فالأجيال الحالية لا بد أن تترك جزءًا من المصادر الطبيعية لتستمع بها أجيال المستقبل.

-(Cp, Smith, Mark: Ecologism – Toward Ecological Citizenship,P.23).

[٤٧] اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربى آسيا (الاسكوا): قضايا ذات أولوية فى تحقيق التنمية الاجتماعية فى المنطقة العربية ـ العدالة بين الأجيال: مفهومها وأبعادها وآثارها على السياسات العامة، المجلس الاقتصادى والاجتماعى ، الأمم المتحدة ، لجنة التنمية الاجتماعية، الدورة الحادية عشرة، الخرطوم ، ٢٠١٧م ، ص ٤.

(أ): حـل أزمتـى "عـدم الوجـود"، و "اللاهويـة" لإثبات حقوق لأجيال المستقبل:

يقوم جوهر هاتين الأزمتين على ما يلى: **"إن الأشخاص الممكن وجودهم التى تشكل فئة أجيال المستقبل تعد غير محددة وغير معروفة حاليًـا بواسـطة الوسـائل المسـتخدمة عـادة لتعريف الأشخاص الواقعية".**(٤٨)

ويجانب ذلك الصواب، فإمكانية التعريف ليست شرطًا ضروريًا لمنح الحقوق، لأن الأفراد تظـل هـويتهم غيـر معروفـة كليًـا، ولا يمكـن معرفتهـا مـن حيـث المبـدأ أو التطبيـق، ولا يـزال يمكنهم الحصـول علـى الحقوق فـى الوقت نفسه من خـلال الجيل الحـالى. وخير دليل علـى ذلك حقوق "المتوفين".

فـ " نحـن ملتزمـون بتحقيـق حقـوق المتـوفين مـن خـلال تنفيـذ وصـاياهم. فحقيقـة دور منفذ الوصية يختلف عن دور الوصـى فـى حـد ذاتـه، حيـث نـدرك التزاماتنـا تجـاه الورثـة الشـرعيين، وتجـاه الشـخص الـذى حـرر تلـك الوصـية. وبمجـرد علمنـا بـأن الورثـة الشرعيين هـم أفـراد اعتبـاريون معلومـة لـدى محـرر الوصية، نتقبل علـى الفور مفهوم الالتزام لدى الوصـىّ لرعايـة مصـالح هؤلاء الأفراد الـذين لـم يتحددوا بعد".(٤٩)

وبهذا يمكن القول إن مصالح الأفراد فـى الماضـى يـدركها أفـراد الجيـل الحـالى، فـالجميع لديهم مصـالح قد تمتد إلـى مـا بعد الممات، كمـا أن الجميـع لديـه حقـوق تسـتوجب أن يحترمهـا الآخـرون حتـى وإن لـم يعاصـروا أولئـك الـذين عليهم واجبات تجاههم. لذلك يمكن القول علـى الـرغم مـن أن أفـراد الماضـى غيـر موجـودين بالفعل، ولا يمكن إدراك هويتهم مثلما هو الحال بالنسبة لجيل المستقبل، إلا أنهم قد يتم ظلمهم مثل ظلـم المـوتى ـ جيل الماضـى ـ مـن خـلال بعض الأفعال العدوانية من قِبل أولئك الذين بقوا على قيد الحياة:

فمثلاً: "**وعد "بيل براون Bill Brown" والـده المحتضـر أنـه سـوف يقـوم بدفنـه بمقـابر العائلة بعد وفاته. ولكنه بدلاً من ذلك قام ببيع جثة والده إلى بعض طلاب كلية الطب ليقوموا بتشريحه**".(٥٠)

وهذا الفعل يعد فى حد ذاته إيذاءً، حيث إن الإيـذاء عبـارة عـن: "**حـدث أو حالـة مـا تتعارض مع رغبات أو حقوق الفرد الهامة**".(٥١) فـالأب لـم يـتم إيـذاؤه جسـديًا، ولكـن أحـد حقوقـه الرئيسـة قـد تـم انتهاكهـا، فالإيـذاء لا يشـترط أن يكـون جسـديًا، ولعـل الحقـوق يمكـن تـدميرها أو تحقيقها حتى بعد وفاة صاحبها.

ومـن ثم لـيس ضـروريًا ـ ويتفق الباحث فى ذلك ـ تحديد وجود أو هوية الأجيال الأخرى

(48) Ruth Macklin:Can Future Generations Correctly Be Said to have Rights?,P.152

(49) Baier, Annette: The Rights of Past and Future Persons, (In); Ernest Partridge(ed): Responsibilities to Future Generations,P.172.

(50) Pitcher, George: The Misfortunes of The Dead, American Philosophical Quarterly, Vol.21, No.2.,1984,P.183.

(51) Ibid,P.184.

بما فيهم أجيال المستقبل حتى يتسنى منحها حقوقًا، وإنما لا بد من منحها تلك الحقوق من خلال الجيل الحالى، لأنه الجيل الوحيد المنوط بتحقيق مصالح ورغبات الأجيال السابقة والمستقبلية. لذلك يمكن تسمية ذلك الجيل بأنه:" **المتحدث Spokesmen الرسمى عن أجيال المستقبل**".(٥٢)

كما أن الجيل الحالى ليس فقط مجرد أداة للتعبير عن حقوق الآخرين (سواء فى الماضى أو المستقبل)، وإنما هو مسئول أيضا عن فعل ذلك. وتتمثل هذه المسئولية فى المحافظة على حقوق أولئك غير المؤهلين الآن للحديث عنها وحمايتها. ودون ذلك الشعور بالمسئولية نقع ضحية للفكرة القائلة بأن الوجود هو العامل الوحيد المحدد لتخصيص حقوق للأجيال، وكتبت "بايير" عن ذلك قائلةً:

" **حقيقة أن أجيال المستقبل ليسوا أحياءً الآن فهذا ليس له صلة بالموضوع ... نحن نرحب بالحديث عن حقوق أولئك الذين لم يعد لهم وجود بيننا، وعلى الرغم من أنه ليس لدينا معرفة بالسمات الخاصة بأجيال المستقبل والرغبات والأمنيات الخاصة بهم. فلا يعنى ذلك أننا غير قادرين على إدراك حقوقهم فى متطلبات الحياة الأساسية مثل: الهواء غير الملوث، الوقود... الخ**".(٥٣)

وبهذا تؤكد "بايير" أنه يجب على الجيل الحالى النظر فى حقوق أولئك الأشخاص الذين لم يأتوا للوجود بعد. ولعل من الأخلاق أن نكون على استعداد للإقرار بمصالح أجيال المستقبل وحقوقهم، حيث يشتركون مع الجيل الحالى فى احتياجات البقاء، ويتشابهون أيضا مع حالات الوفيات ومنفذى الوصية ـ المثال سابق الذكر ـ. ففى لحظة زمنية بعينها سوف يعتمد أجيال المستقبل على الموارد الحالية التى نعتمد نحن عليها الآن: كالهواء، والتربة، والماء...الخ كما سيصبح لديهم حصة من المنافع العامة التى أسسها كلُ من الأجيال الماضية والحالية.(٥٤) ومن ثم فلا معنى لتجاهل الحديث عن حقوقهم بحجة عدم وجودهم: "**ومما لا شك فيه أنه عندما تصبح أجيال المستقبل حالية وواقعية، سيصبح لديها حقوق ... ومن ثم فإن الهشاشة الوجودية لهم لا يمكن استخدامها فى رفض حقوق تلك الأجيال**".(٥٥)

وهذا ما أكدته هيئة الأمم المتحدة، فعند النظر إلى البند الثانى من إعلان حقوق الإنسان الصادر عن الأمم المتحدة والذى ينص على أن: حقوق الإنسان تنطبق على الجميع دون تمييز من أى نوع كالعرق، أو اللون، أو الجنس، أو اللغة، أو الدين، أو الرأى السياسى، أو الأصول القومية والاجتماعية، أو الملكية... الخ". فبمجرد أن تأتى أجيال المستقبل إلى الوجود، سيصبح

(52) Baier, Annette: The Rights of Past and Future Persons,P.172.
(53) Ibid,P.173.
(54) Ibid,P.181.
(55) Ibid,P.171.

لـديها الحقـوق نفسـها فـى الحيـاة والصـحة مثـل البشر الحاليين. (٥٦)

أمـا عـن أزمـة "هويـة" أجيـال المسـتقبل. فليسـت شـرطًا كـى يتحمـل أجيـال الواقـع مسئولياتهم تجاه حقوق أجيال المستقبل. وقدمت "بايير" المثال التالى لإثبات صحة رأيها قائلةً:

"إن التزاماتى كمعلم نحو طلابى واحترام ذلك يعرفها أولئك الطلاب أيًا كانوا. فأنا لا أعلم ولا أحتاج أن أعلم من سيكون هؤلاء الطلاب ــ أى هويتهم ــ. طالما كنت أعتقد أن أشخاصًا واقعيين بعينهم سوف يقومون بدور الطلاب... وسوف يشغلون مكانة ما تجعلهم يرتبطون بى أخلاقيًا. وتكون التزاماتى نحوهم واقعًا، علمًا بأنها لا تتغير نتيجة لجهلى بالتفاصيل غير المناسبة التى تتعلق بمن يؤدون تلك الأدوار. وطالما أننا نعتقد أنه سيكون هناك أشخاص يرتبطون بنا كما نرتبط بالأجيال الماضية، فإن أى التزامات أو حقوق تنتج عن هذه العلاقة سوف تكون واقعية". (٥٧)

ويتضـح مـن المثـال السـابق أن حـق المعلم فى أن يحترمه تلاميذه قد تم تحديده سلفًا، حتى قبل أن يعرف هوية طلابه فى المستقبل، فعندما يطلب أمرًا ما من طلابه، فعليهم تلبية هذا الأمر دون أن يعرف هويتهم.

وبـالرغم مـن أن الـبعض اعتبـر هويـة أجيال المستقبل مثل "فاينبرج" عائقًا تجاه منح حقوق لأجيال المستقبل، إلا أنه حاد عن ذلك الموقف وأقر بوجود حقوق لهؤلاء الأجيال عندما يظهرون لاحقًا، وقال بشأن ذلك: "**إن هوية من يملكون هذه الحقوق تعد مبهمة الآن، ولكن حقيقة امتلاكهم لتلك الحقوق واضحة وضوح الشمس، وهذا كل ما يلزم لإظهار الاتساق فى مناقشتنا الحالية لتلك الحقوق**". (٥٨)

فأجيال المستقبل طبقا لما أوضحنا سابقًا تنتمى إلى فئة يمكن التنبؤ بحقوقها، حيث تصبح اهتماماتهم وحقوقهم واقعية فى وقت ما، ويقول "فاينبرج" عن ذلك: "**... إن أنواع الموجودات التى يمكن أن يكون لها حقوق، هى تلك التى لديها (أو يمكن أن يكون لديها) مصالح. ولقد توصلت إلى هذه النتيجة لسببين: الأول: أن صاحب الحق ينبغى أن يكون من الممكن تمثيله، ومن المستحيل أن يتم تمثيل موجود ليس له حقوق. ثانيًا: إن صاحب الحق ينبغى ان يكون منتفعًا فى شخصه، والموجود الذى ليس لديه حقوق هو موجود غير قادر على النفع أو الضرر، ولا يتسم بالخير أو الشر فى حد ذاتها. وبالتالى فإن الموجود الذى ليس لديه حقوق، لا يمكن التصرف نيابة عنه أو لصالحه**". (٥٩)

(56) Nelson,Gillian: Future Generations and Climate Change, International Social Science,Vol.64,Issue:211-212,P.90.

(57) Baier, Annette: The Rights of Past and Future Persons,P.174.

(58) Joel Feinberg: The Rights of Animals and Unborn Generations,P.148.

(59) Ibid,P.144.

وبالرغم من أننا لا نستطيع تحديد هوية الأفراد فى المستقبل، إلا أننا نستطيع الافتراض بأن أجيال المستقبل ستحتاج إلى بيئة نظيفة وحياة جيدة وهواء نقى ... الخ. ولهذا لا تعد "هوية" الأشخاص فى المستقبل عاملاً حاسمًا فى منحهم حقوقًا، وإنما بالنظر إلى حقوقهم الأساسية تعد "الهوية أمرًا ثانويًا أمام تلك الحقوق: "**فنحن نعلم وبدرجة كبيرة من اليقين الحاجات البيولوجية والاقتصادية والأساسية للأجيال المستقبل ـ أى ما يكفيهم من المأكل، وما يحتاجونه من هواء نقى ليستنشقوه، ومن مساحة تسمح بالحركة والإنتقال ، ومن وقود يكفى لتشغيل آلاتهم. ولعل سد هذه الحاجات سيكون شرطًا أساسيًا لإشباع معظم رغباتهم ومصالحهم الأخرى فى المستقبل أيًا كانت**".(٦٠)

أما عن عدم جدوى الحديث عن هوية أجيال المستقبل، مقابل حقوقهم. يمكن القول:

" **ليس من المحتمل أن يعرف الشاب الصغير بالتفصيل الأهداف والرغبات التى ستكون لديه بعد أربعين عامًا مثل: ما إذا كان سيرغب فى قضاء وقته فى الترحال والسفر، أو القيام بالعمل التطوعى،... الخ. ولكنه يعلم وبدرجة كبيرة من اليقين أن حاجاته واهتماماته الهامة سوف تتضمن الصحة الجيدة، والمأكل والمسكن الملائم، والأمان لمن يهمه أمرهم. وبالطبع هناك أشياء حتمية يقوم بها الآن تجعل تحقيق هذه الحاجات أمرًا ممكنًا. كادخار أو استثمار جزء من دخله، وتناول الغذاء الصحى، والتدريب البدنى بانتظام ...الخ. إن العقلانية سوف توجهه إلى هذه الاشياء بالرغم من جهله بتفاصيل الرغبات التى ستكون لديه عندما يكبر. وبالمثل توجهنا الأخلاق إلى خطوات لضمان إمداد أجيال المستقبل بالموارد الملائمة** ". (٦١)

إذن لدينا ـ نحن أتباع الجيل الحالى ـ التزام بالإعداد للمستقبل. ورفضنا هذا الالتزام معناه أننا نتجاهل حقيقة أن الأفراد فى المستقبل سيكون لديهم حقوق مشابهة لحقوقنا، ويعلق "فاينبرج" على هذا الالتزام قائلاً: " **فى مقدورنا الآن أن نجعل العالم مكانًا أقل متعة لخلفائنا، مقارنة بالعالم الذى ورثناه من أسلافنا. فنحن نستطيع الاستمرار فى التكاثر بأعداد أكبر، ونستخدم التربة الخصبة بمعدل أكبر، ونلقى بمخلفاتنا فى الأنهار، والبحيرات، والمحيطات، ونقوم بقطع الغابات، وتلويث المناخ بغازات ضارة. إن الإنسان كموجود عاقل يقر إنه لا ينبغى القيام بتلك التجاوزات، بل إن الغالبية من البشر يرون أنه من واجبنا ألا نقوم بهذه الأشياء، ما يعنى أن المحافظة ليست فقط ضرورة أخلاقية (وذلك عكس المرغوب أخلاقيًا) وإنما هى ما يستحقه خلفاؤنا، أى شىء ينبغى القيام به من أجلهم**".(٦٢)

(60) Kavka, Gregory: The Futurity Problem, (In); R.I.Sikora and Brian Barry (eds): Obligations to Future,P.111.

(61) Ibid,P.112.

(62) Joel Feinberg: The Rights of Animals and Unborn Generations,P.147.

ومـن ثـم ينبغـى توجيـه اهتماماتنـا نحـو البقاء بدلاً من أن نهتم بهوية أجيال المستقبل أو الرغبات التى قد تكون لديهم بعيدًا عن حاجاتهم للبقاء. ويقول فى ذلك "كافكا" ـ ونتفق معه فى ذلك ـ:

"**أولاً: يستطيع جيلنا الحالى الحد من تفـاقم التلـوث ، وتفـاقم الكثافـة السـكانية، واسـتخدام المـوارد غيـر المتجـددة Non-renewable. ثانيًا: يمكننا القيام باستثمارات هائلـة فـى بحـث مـا قـد يسـمى علـوم البقـاء Survival. ثالثًـا: يمكننـا تصـميم وتطـوير مؤسسات ومنظمات لتعبر عن حقوق أجيال المستقبل**".(٦٣)(*)

وبالنظر إلى حقوق الأفراد التى ستوجد مستقبلا، وبالمقارنة بحقوق أجيال الماضى التى تلقى على عاتق الجيل الحالى. نتوصل إلى أنه لا قيمة للحديث عن أزمات "الوجود" و "الهوية" المتعلقة بأجيال المستقبل أمام حقوقهم. بل يمكن القول بأن لديهم حقوقًا كما أن للجيل الحالى حقوقًا ورغبات.

(ب) حـل أزمـة "الإدراك الحسـى" لإثبـات حقوق لأجيال المستقبل :

تتمثل أزمة "الإدراك الحسى" فى كونه شرطًا رئيسًا لمنح الحقوق للأفراد الخاضعين له، فمن لم يندرج تحت طائلة الإدراك الحسى فلا حقوق له. فالإدراك الحسى إذن ليس شرطًا كافيًا فقط لتعيين الحقوق للأشخاص، وإنما شرط ضرورى أيضا (٦٤). ولا ينطبق ذلك على أجيال المستقبل فاقدى الإدراك الحسى لعدم وجودهم الآن.

إن الاعتماد على تلك الرؤية من أجل تعيين الحقوق يعد زيفًا وضلالاً، فلقد لاحظنا سابقًا أن حقوق الموت قد تُنتهك وهم فاقدى الإدراك الحسى الآن، وغير موجودين معنا أيضا ـ طبقا للتعريف السابق.

كذلك إذا كان يعنى الإدراك الحسى درجة من درجات الوعى، وبناء عليه نصدر حكمًا بأن أجيال المستقبل ليس لهم حقوقهم لافتقادهم هذا النوع من الإدراك الحسى، فما يدل على الزيف والبطلان. والدليل على ذلك أن الشخص الذى يوجد فى غيبوبة ولم يتوقف مخه عن العمل بعد، فإنه لا يعد حساسًا بالمفهوم السابق. وفى هذه الحالة لا نستطيع نحن أتباع الجيل الحالى أن ننتزع من هذا الشخص ما له من حقوق.

(63) Kavka, Gregory: The Futurity Problem,P.112.

(*) يتفق الباحث مع ما ذهب إليه كافكا فى ؛ أن الجيل الحالى يمكنه الحد من تفاقم الأزمات التى يمكن أن تتوارثها أجيال المستقل مثل: الزيادة السكانية ، والتلوث... الخ. ويتم ذلك من خلال عقد المؤتمرات الدولية المختلفة فى هذا الأمر والتى ترعها هيئة كيرى مثل "هيئة الأمم المتحدة مثل: مؤتمر قمة الأرض ، والخروج من تكون ملزمة لجميع الغنية والفقرة .فضلاً عن زيادة الوعى تجاه تلك الأزمات عند الطلاب والأطفال منذ الصغر من خلال استحداث مناهج تعليمية تعمل على زيادة الوعى تجاه ايجاد حلول لتلك الأزمات.

(64) Ruth Macklin:Can Future Generations Correctly Be Said to have Rights?,P.153

ولما كان الموتى يشتركون مع أجيال المستقبل فى سمة عدم الوجود، وكذلك عدم الإدراك الحسى. فإنه لا يمكن أن نعد "الإدراك الحسى" عائقًا تجاه منع حقوق أجيال المستقبل. حيث إن معنى الاعتماد على فكرة "الإدراك الحسى" لمنح حقوق للموجودات أو إلى أجيال نعتقد أنها تحس دون غيرها، أننا نتعامل مع الحياة البشرية بوصفها سلعة وليست كغاية، ومن ثم يُسىء أفراد الجيل الحالى، والأخلاقيون الحاليون استخدام قدراتهم على معرفة حقوق أجيال المستقبل.(٦٥)

(جـ) حل أزمة "عدم التبادل" لإثبات حقوق لأجيال المستقبل :

تتمثل أزمة "عدم التبادل" فى أنه لا بد من أن يتوافر لكل طرف فى تلك العملية حاجات ورغبات يعمل على تبادلها مع الطرف الآخر. أما فى حالة أجيال المستقبل فليس لديها حاجات ورغبات يمكن تبادلها مع أبناء الجيل الحالى ومن ثم يصعب منحهم أى حقوق.

ولكن عند تأمل فى تلك الأزمة نجد أنه يجانبها الصواب، وقبل تقديم حل لهذه الأزمة لا بد لنا من فهم جذورها. حيث إن أزمة عدم التبادل تتمثل مبادئها فى الآتى:

١. إن متطلبات العدالة يملكها فقط القادرون على التبادل مع من يخضعون لهذه المتطلبات.

٢. يوجد التبادل فقط بين الأشخاص الذين يمكنهم التفاعل مع بعضهم البعض من خلال مسار سببى مباشر. (٦٦)

ومن ثم تتمثل الأزمة فى أن أجيال المستقبل ليس لديهم ما يمكن أن يتبادلوه مع الأجيال الأخرى. ولحل هذه الأزمة يقدم "إدوارد بيدج Page, Edward"(*) حله من خلال فكرة "الأمانة عبر الأجيال Intergenerational Stewardship ". وقبل الاستطراد فى شرح تلك الفكرة قام "بيج" أولاً بتعديل المبدأ الثانى السابق ليصبح: **"يوجد التبادل فقط بين الأشخاص الذين يمكنهم التفاعل مع بعضهم البعض من خلال مسار سببى مباشر أو غير مباشر".**(٦٧)

إن ما فعله "بيدج" عند إضافة مسار غير مباشر للتبادل، أنه قد سمح بإدراج الأشخاص التى لا تتفاعل بشكل مباشر مع بعضها البعض مثل أجيال المستقبل، مما أدى

(65) Gregory Kavka: The Paradox Of Future Individuals,P.111.

(66) Page,Edward: Fairness on the Day after Tomorrow,P.232.

(*) "بيدج": درس الفلسفة السياسية بجامعة شيفلد عام (١٩٨٧م - ١٩٩١م) ، حصل على أطروحته للدكتوراه من جامعة واوريك ، ودارت حول "مشكلة العدالة بين الأجيال. شغل مناصب تدريسية وبحثية بجامعات ساوثهاميتون ولوند ، وبرمنجهام. من أهم مؤلفاته: "تغيرالمناخ،والعدالة، والأجيال القادمة".
تاريخ الدخول ٢٠٢١/٩/١٨م.
(https://warwick.ac.uk/fac/soc/pais/people/page/ -Cp;

(67) Page,Edward: Fairness on the Day after Tomorrow,P.233.

إلـى احتماليـة اتسـاع فكـرة التبـادل مـن كونهـا تقتصـر علـى مـن يتبـادل الحقـوق مـع بعضـهم البعض لتكون أكثر شمولية بحيث تشمل أولئك الذين يتبادلون الحقوق بشكل غير مباشر.

وفى ذلك يقول "بيدج": "**يحدث التبادل غيـر المباشـر عنـدما يصـدر شـخص مـا أو مؤسســة مـا (A) مهمــة معينــة لشــخص أو مؤسسة أخرى (B) من خلال منفعة شخص أو مؤسسة ثالثة (C) وذلك وفقًا لما قد يُلزم (B) كما هو متوقع بشكل معقول**".(٦٨)

وبمعنـى آخـر يمكـن للجيـل الحـالى أن يحدد مهمة ما للجيل القادم ، ويتوقع من هذا الجيل أن يفيد الجيل الذى يليه. والفكرة نفسها يمكن تفسيرها كالتالى: يمكن للجيل الحالى أن يفيد أجيال المستقبل، وذلك نظرًا للمزايا التى حصل عليها من الأجيال السابقة.

ومـن ثـم يمكـن القـول إن فكـرة "الأمانـة عبـر الأجيـال" تتمثـل فـى : " **أن الأشــخاص الموجودين بالفعل ملزمون بأداء مهام التبادل غيـر المباشـر لحمايـة المـوارد البيئـة والبشـرية لمـن سيأتون لاحقًا، وذلـك فـى مقابـل الحصـاد الذى جنوه من أسلافهم**".(٦٩)

وفـــى الســـياق ذاتـــه، قـــدم "ريتشـــارد هيسكس(١٩٥١م ـ ...) "Richard Hiskes

(68) Ibid,P.232.

(69) Ibid,P.233.

(*)حلاً آخر لأزمة عدم التبادل من خلال اقتراحه لفكرة " التبادل المنعكس"(**) ويقول :

" **إنــه إذا كــان التبــادل ســمة تعريفيــة للعدالة بين الأفراد فى المجتمـع، فإنـه ينبغى أن نتساءل ما الذى يعرفه الجيل الحالى عن أجيال المستقبل، كى يكون التبادل فيها ممكنًا؟** "(٧٠)

وللإجابـة عـن هذا السـؤال قـدم هسكس شيئين نعرفهما جيدًا عن أجيال المستقبل:

١) القيم الأخلاقية والمجتمعية.

٢) المصالح الأساسية المشتركة بينهم. (*)

(*)"هيسكس" : عمل أستاذًا للعلوم السياسية بجامعة كونيتيكت لما يقرب من ٣٥ عامًا. وفى عام ٢٠٠٧ حصل على جائزة التميز من رابطه خريجى كونيتيكت فى التدريس لطلبة البكالوريوس . يهتم "هيسكس" بالبحث فى النظرية السياسية ، وخاصة النظرية البيئية ، وحقوق الإنسان . من أهم مؤلفاته: "من حقوق الإنسان إلى المستقبل الأخضر، ـ والحقوق البيئية والعدالة بين الأجيال" (٢٠٠٩م).

-(CP, https://www.gvsu.edu/polisci/professor-richard-hiskes-15.htm تاريخ الدخول ٢٠٢١/٩/١٨م

(**) Reflexive Reciprocity.

(70) Hiskes,Richard: The Human Right to a Green Future -Environmental Rights and Intergenerational Justice, Cambridge University Press, New York,2009,P.58.

(*) يختلف الباحث مع ما ذهب إليه "هسكس" بشأن معرفة الجيل الحالى القيم الأخلاقية والمجتمعية والمصالح الأساسية المشتركة لأجيال المستقبل. حيث إنه إذا كان ذلك صحيحًا فلماذا كثرت الأزمات البيئية المختلفة مثل التغيرات المناخية ...الخ ، مما استدعى الشعور بالخوف تجاه المستقبل حيث حقوق أجيال المستقبل.

ويقول: " **الهواء النقى، والماء، والتربة النظيفة . هذه المصالح والاهتمامات توجد بشكل متزامن الآن وفى المستقبل فى الوقت نفسه**".(٧١)

يشير ما سبق إلى سمة هامة تمكننا من ادراك مفهوم "هيسكس" عن التبادل المنعكس. حيث إن استمرارية المصالح الأساسية للجيل الحالى وصولاً إلى المستقبل، تعد أيضا وفى الوقت نفسه مصالح أساسية بالنسبة لأجيال المستقبل. مما يحتم علينا حماية هذه المصالح من أجل رفاهيتنا، وكذلك رفاهية تل الأجيال، أى أن أصداء مصالح جيل المستقبل تتردد الآن، وكذلك العكس. ولذلك كتب "هيسكس" قائلاً:

" **نحن لا نستطيع حماية مصالح أجيال المستقبل... دون أن نقوم بجماية مصالحنا الراهنة ، وكذلك لا نستطيع جماية مصالحنا دون أن نحمى المصالح المستقبلية. إذن فإن حمايتنا لهذه المصالح لا تمثل واجبنا نحو المستقبل فحسب، وإنما هى فعل يتردد صداه فى حماية مصالحنا الراهنة**".(٧٢)

إذن فإن علاقة التبادل بين أتباع الجيل الحالى، وجيل المستقبل يمكن معرفتها بوضوح من خلال فكرتى "الأمانة عبر الأجيال" التى قدمها "بيدج"، وفكرة "التبادل المنعكس" التى قدمها "هيسكس". هاتان الفكرتان اللتان تنذران بوجود حقوق لأجيال المستقبل ملقاه على عاتق الجيل الحالى ، بحيث يتضرر تجاهل الاعتراف بتلك الحقوق.

وعلى أى حال يمكن القول إنه بالرغم من وجود أزمات حول مناقشة حقوق أجيال المستقبل والتى تبدو فى ظاهرها منطقية، إلا أن هذه الأزمات يمكن العثور لها على فضلاً عن أنها لا تمثل عائقًا أمام مسار العدالة عبر الأجيال. تلك العدالة التى تُلقى بقدر من المسئولية على عاتق أجيال الحاضر. لذا لا بد من تقييم هذه المسئولية بعد التعرف على مبادئها.

(رابعاً): مبادىء العدالة بين الأجيال(*)، ومسئوليات الجيل الحالى حيالها وتقييمهما:

لتحديد ملامح العدالة بين الأجيال لابد من معرفة مصالح الأجيال الأساسية واحتياجاتهم حتى يتسنى لنا تقييمها. ففى الوقت الذى رحل فيه بعض من المهتمين بهذا النوع من العدالة

(71) Ibid,P.59.
(72) Ibid,P.60.

(*) يرتبط مفهوم العدالة بين الأجيال ارتباطًا وثيقًا بمفهوم التنمية المستدامة. فمنذ ظهور مصطلح " التنمية المستدامة" فى تقرير برونتلاند عام ١٩٨٧م وتناوله فى مؤتمر قمة الأرض فى عام ١٩٩٢م، نشأ إجماع على العدالة بين الأجيال كقيمة مركزية فى التنمية المستدامة، وعلى الترابط بين الاستدامة البيئية والرفاهية البشرية. فالتنمية المستدامة فى هذا التعريف هى التنمية التى تلبى احتياجات الإنسان اليوم، ولا سيما الفقراء دون المساس بقدرة البيئة على تلبية احتياجات الحاضر والمستقبل.
-(انظر: اللجنة الاقتصادية والاجتماعية (الاسكوا): قضايا ذات أولوية فى تحقيق التنمية الاجتماعية فى المنطقة العربية .، ص ٧).

والحقوق الخاص مثل "فاينبرج". حيث رحلوا منح أى حقوق لأجيال المستقبل، إلا أن ذلك لا يعد حائلاً أمام الاعتراف بمصالحهم واحتياجاتهم بعيدًا عن منحهم أى حقوق قد تلقى على عاتق أبناء الجيل الحالى.

ومن ناحية أخرى، فإن مناقشة احتياجات أجيال المستقبل ومصالحهم هى بمثابة نقطة الانطلاق لمعرفة مبادىء العدالة عبر الأجيال، ومن ثم تبرير اهتمامنا الأخلاقى بأجيال المستقبل. ويقول الباحث "شوبرت Fabian Schuppert عن ذلك :"**لتبرير اهتمامنا الأخلاقى بأجيال المستقبل، فإنه يمكننا اللجوء إلى الافتراض بأن كل الأفراد يشتركون فى مجموعة من المصالح الأساسية. وأن هذه المصالح تتعلق فى الوقت نفسه بأجيال المستقبل، وتتمتع بالثقل نفسه الذى تحظى به مصالح الأجيال الحالية، وذلك من أجل إرساء مبادىء للعدالة عبر الأجيال**".[٧٣]

لهذا نتساءل: ما المصالح الأساسية ، وما مبادىء العدالة التى تشترك فيها جميع الأجيال؟

(أ) : مبادىء العدالة عبر الأجيال ومصالحهم الأساسية :

من المصالح الأساسية المشتركة بين الأجيال والتى لا يمكن إنكارها، حيث إن الانسان مفطور عليها منذ نشأته :" ... المأكل ، المشرب، الملبس ، المسكن، والرعاية الصحية، والشعور بالأمن(وهذا يعد بمثابة الاحتياجات الأساسية). كما يجب أن يحظى كل فرد بحقوق وحريات ومنافع لازمة لتكوين مفهومه عن الخير ". تلك المبادىء لا يستطيع إنكارها أى جيل .

لذلك يمكن القول : " **إن المصالح الأساسية بين الأجيال عبارة عن مجموعة من الحريات والخير والاشياء التى تمنحه فرصة متساوية للإزدهار Flourish**".[٧٤]

وبناءً على ذلك قدم "شوبرت" ثلاث مصالح أساسية لا بد من توافرها لتحقيق العدالة عبر الأجيال:

" **(أولاً)... ينبغى تحقيق الحاجات الأساسية لكل فرد، وهذا يعنى أن يحصل كل فرد على حق متساوٍ فى المأكل والمشرب والملبس... الخ.(ثانيًا) ... لكل فرد الحق فى الحصول على بيئة صحية تعمل فيها النظم الإيكولوجيه بكفاءة ؛ ففى النهاية تعتمد الحياة الإنسانية على الطبيعة ، وبالتالى فإن فرصة كل فرد فى تحقيق مصالحه الأساسية تعتمد عليها أيضا.(ثالثًا) ...لكل فرد مجموعة من الحقوق والحريات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، والتى يمكن تقييدها من أجل المصالح الثانوية المتعلقة بالعدالة عبر الأجيال... مثل التوزيع العادل والمتساوى لنفقات التقليل من حدة التغير المناخى**".[٧٥]

(73) Fabian Schuppert : Climate Change Mitigation and Intergenerational Justice, Environmental Politics, Vol.20, No.3,2011,P.304.

(74) Ibid P.316

(75) Ibid.

وتتبلور المبادىء الثلاثة السابقة فى فئات الحقوق التى اقترحها الباحث "براون Peter Brown (١٩٣٥م ـ ...)" والموجودة لدى كل الأفراد، بما فى ذلك أجيال المستقبل كما يلى :" **التكامل الجسدى، والاختيار الاخلاقى والسياسى والقانونى وحقوق البقاء**".(٧٦)

وفى الحقيقة تعد القضية الحاسمة من منظور عدالة الأجيال هى الآتى: "**العمل على تحقيق حالة معينة يمكن أن يعيش فيها الأفراد بشكل واقعى داخل الحدود الطبيعية لكوكبنا، بحيث يمكن لكل فرد تحقيق مصالحه الأساسية والحقوق الأساسية المصاحبة لها**".(٧٧)وهذا يعنى أن للجيل الحالى الحق فى الاستفادة مما يوجد على كوكب الأرض، ولكن مع الحفاظ على حقوق أجيال المستقبل من منطلق المشاركة بين الأجيال فى المصالح الأساسية.لذا هناك مسئولية ملقاه على عاتق الأجيال الحالية تجاه أجيال المستقبل.

(ب): مبادىء العدالة عبر الأجيال ومسئولية الجيل الحالى تجاه أجيال المستقبل :

ما نوع المسئوليات الواقعة على الأجيال الحالية تجاه أجيال المستقبل؟، وكيف يمكننا التأكد من أن أجيال المستقبل ستستمع بالأرض نفسها، والمناخ نفسه الذى نحظى به الآن إن لم يكن بشكل أحلل؟

إن معظم المؤلفات البيئية المهتمة بالعدالة عبر الأجيال ـ والتى اعتمدنا عليها فى كتابة هذا البحث ــ لا تخلو منها هذا التساؤل. وقد اعتمد معظمها على رأى الباحثة "وايز Edith Brown Weiss (١٩٤٢م ـ ...)" فى الاجابة عنه. حيث تتميز رؤية "وايز" فى ذلك بأنها:"**تقدم أساسًا منطقيًا أخلاقيًا لفكرة العدالة عبر الأجيال، فى إطار نظريات قضائية وقانونية**".(٧٨)

ولإيضاح ذلك رأت "وايز" أن العدالة عبر الأجيال تتحقق من خلال المبادىء الآتية: "خيارات ممكنة Comparable Option"، و"الجودة الممكنة Comparable Quality"، و "استفادة ممكنة Comparable access".(٧٩)

أما عن المبدأ الأول "خيارات ممكنة Comparable Option": فيشير إلى؛ أن كل جيل ينبغى أن يحافظ على خيارات معينة. والمقصود بمصطلح "خيارات" أى الخيارات المتاحة لحل المشكلات التى قد تواجهها أجيال المستقبل، وتحقيق القيم الخاصة بها. وتكون هذه الخيارات متاحة من خلال التنوع فى الموارد

(76) Peter Brown, Ethics, Economics an d International Relations: Transparent Sovereignty in the Commonwealth o Life,2nd , Edinburg University Press, Edinburg,2000,Pp,20-21.

(77) Fabian Schuppert : Climate Change Mitigation and Intergenerational Justice,P.307.

(78) Weston, Burns: Climate Change and Intergenerational Justice -Foundational Reflections,Pp396-397.

(79) Edith Brown Weiss: In Fairness to Future Generations and Sustainable Development, American University International Law Review, Vol.8, No.1, 1992,Pp,22-23.

الطبيعية والثقافية الأساسية. وبالتالى فإن هذا التنوع فى الموارد ينبغى المحافظة عليه.

ويأتى ذلك متسقًا مع نهج "الحفاظ"، حيث يجب على الجيل الحاضر الحفاظ على موارد كوكب الأرض لأجيال المستقبل، فتستفيد فى هذا النموذج أجيال المستقبل من تضحيات الأجيال السابقة. ويتسق كذلك مع نهج "الرفاهية"؛ حيث يمكن لجيل الحاضر أن يستهلك من الموارد وفقًا لاحتياجاته، لأن أجيال المستقبل قد لا توجد، وأن يترك ما يكفى من الثروة لتتمكن الأجيال اللاحقة من إصلاح الضرر عند الاقتضاء. (٨٠)

أما عن المبدأ الثانى "جودة ممكنة Comparable Quality": فيشير إلى أنه ينبغى على كل جيل المحافظة على جودة الكوكب، بحيث ينتقل للجيل التالى على الحالة نفسها التى وجدها وليس أسوأ مما هو عليه. وهذا يعنى إنه لا ينبغى للجيل الحالى أن يسلم الأرض للجيل الذى يليه فى حالة أسوأ مما كانت عليه. (*)

ويسمى هذا النموذج بالنموذج "البيئى العصرى"، حيث يفترض أن جيل الحاضر يمكن أن يفى بالتزاماته تجاه أجيال المستقبل بإجراءات ودراسات مكثفة حول الموارد الطبيعية، وبتشجيع الاقتصاد الأخضر. (٨١)

أما عن المبدأ الثالث "استفادة ممكنة Comparable access": فيشير إلى أنه ينبغى على كل جيل أن يقدم لأفراده حقوقًا متساوية للاستفادة من إرث الأجيال السابقة، وعليه أن يحافظ على ذلك لأجيال المستقبل. مما يؤكد أهمية مبدأ المحافظة على إمكانية الاستفادة من الأرض واستغلال مواردها دون تفرقة بين الجيل الحالى وأجيال المستقبل

وفى ذلك يعد معظم الفلاسفة ـ مثل "راولز" ـ أن أى نظرية من نظريات العدالة يجب أن تركز على توزيع الثروة بين الأفراد، وأن

---

(٨٠) اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربى آسيا (الاسكوا): قضايا ذات أولوية فى تحقيق التنمية الاجتماعية ، ص ٥.

(*)ولعل مؤتمر قمة الأرض قد تبنى تلك القيمة المنشودة. فقد انعقد مؤتمر الأرض للتنمية المستدامة عام ٢٠٠٢م فى جنوب أفريقيا وذلك فى الفترة من ٢٦ أغسطس إلى ٤ سبتمبر ٢٠٠٢م . وقد انعقد لمنافشة التنمية المستدامة بعد ١٠ سنوات من قمة الأرض الأولى فى ريو دى جانيرو. وكذلك مؤتمر الأمم المتحدة المعنى بالبيئة البشرية لأول مرة فى ستوكهولم ، السويد والذى شهد ظهور القانون البيئى الدولى. فقد حدد الإعلان بشأن البيئة البشرية المعروف أيضا باسم إعلان ستوكهولم المبادىء لمختلف القضايا البيئية الدولية، بما فى ذلك حقوق الإنسان وإدارة الموارد الطبيعية ومنع التلوث والعلاقة بين البيئة والتنمية ، كما أدى المؤتمر إلى إنشاء برنامج الأمم المتحدى للبيئة.
(cp;https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%82%D9%85%D8%A9_%D8%B1%D9%8A%D9%88)
٢٠٢٢/١/٧م

(٨١) اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربى آسيا (الاسكوا): قضايا ذات أولوية فى تحقيق التنمية الاجتماعية ، ص ٥.

مظاهر انعدام المساواة فى صورتها القصوى غير عادلة على الإطلاق. فبينما تدعو "الفلسفة الليبرالية" إلى الحفاظ على الملكية الذاتية، حيث ترى أن العدالة الاجتماعية تتحقق عبر الملكيات الخاصة. وعلى الرغم من أن بعض الليبراليين يعتمدون فى الملكيات الخاصة على مبدأ " من يحضر أولاً يخدم أولاً"، فإن الكثيرين يطبقون نظرية "لوك (١٦٣٢م ــ ١٧٠٤م) "Locke,J المتعلقة بالتملك الذى يسمح به بشرط "ترك قدر كافٍ للآخرين". (٨٢)

وبينما نلحظ أن المبادىء الثلاثة السابقة تقدم حقوقًا لأجيال المستقبل، إلا أنها تشتمل فى الوقت نفسه على الواجبات والمسئوليات الملقاه على عاتق الجيل الحالى مثل:

١. يجب على الجيل الحالى الحفاظ على الأرض للجيل التالى فى حالة جيدة بالصورة التى تلقاها فى البداية.
٢. يجب على الجيل الحالى إصلاح أى تلف ناتج عن إخفاق الأجيال السابقة فى القيام به. (٨٣)

ويلاحظ عن حجم مسئوليات الجيل الحالى تجاه أجيال المستقبل ما يلى:

١. إن الجيل الحالى يجب ألا يتصرف بطريقة تمثل تهديدًا للأجيال المقبلة.
٢. إن الجيل الحالى يجب ألا يتصرف بطريقة تمثل تهديدًا على الحياة الكريمة لأجيال المستقبل.
٣. إن الجيل الحالى فى دفاعه عن مصالحه الخاصة يجب أن يقوم بذلك بطريقة تقلل من المخاطر إلى الحد الأدنى.
٤. يجب أن يتصرف الجيل الحالى بقدر كافٍ من المسئولية، كما لو كان كل فعل نتائجه غير مؤكدة ، يمكنه أن يؤذى طفلاً فى المستقبل. (٨٤)

ولضمان تنفيذ تلك الواجبات بصورة فعالة، لا سيما عند التعامل مع المشاكل البيئية مثل: مشكلة التغيرات المُناخية(*) على سبيل المثال لا الحصر، يجب أن تأتى هذه المبادىء بصورة عالمية وشاملة وملزمة للحكومات والكيانات الدولية كالآتى :

- **المبدأ الأول:** يشير إلى أن الحكومات والكيانات الدولية الكبرى لا ينبغى أن تنتهك حقوق وامتيازات بعضها البعض، أو حقوق المجتمعات الأخرى الواقعة

(٨٢) المرجع نفسه: ص ٦.

(83) Westra, Laura :Environmental Justice and the Rights of Unborn and Future Generations, Law, Environmental Harm and the Right to Health. London/Sterling,Earthscan, 2006,P.136.

(٨٤) وجدى خيرى نسيم : الفلسفة وقضايا البيئة ، ص ٢٢٥.

(*) إن مناخ الأرض يتغير باستمرار مع حصول تقلبات جوية فى درجات الحرار المختلفة ، وليس الإنسان بمنأى عن ذلك. حيث هو السبب الرئيسى فى مسببات ذلك : من حرق الوقود الأحفورى، وتجريف الأراضى الزراعية بطريقة غير واعية ، وزيادة الانبعاثات الكربونية للمصانع المختلفة وغير ذلك من أنشطة تتسبب فى التغيرات المُناخية باستمرار.

داخل حدود كل منها. وذلك من أجل المحافظة على العلاقات عبر الأجيال.

- **المبدأ الثانى:** وهو الحاجة إلى عدالة علاجية Remedial، حيث ينبغى على الحكومات والكيانات الدولية الأخرى أن تبادر إلى إصلاح أى انتهاكات لمتطلبات المبدأ الأول، وذلك بهدف الوصول إلى حالة معينة لا يجد فيها كل من المنتهك والضحية المبرر الذى يدعوه للاعتقاد فى إعاقة تأسيس علاقات عادلة. (٨٥)

ومن ثم صدر ميثاق حقوق الأجيال المقبلة الصادر عن هيئة الأمم المتحدة، ولعل أبرز النقاط الواردة فيه كالتالى:

١.للأجيال المقبلة الحق فى أن يكون كوكب الأرض غير ملوث وغير تالف، وفى الاستمتاع به كمصدر للتاريخ البشرى والثقافة والعلاقات الاجتماعية التى تجعل من كل جيل عضوًا فى أسرة إنسانية واحدة.

٢. على كل جيل يشترك فى ملكية كوكب الأرض وتراثه واجب أن يؤتمن على الأجيال المقبلة لمنع الأضرار التى لا يمكن إصلاحها أو علاجها، والتى تنال من الحياة على كوكب الأرض ،أو حرية وكرامة الإنسان.

٣. إن من أهم مسئوولیات كل جيل أن يلتزم برقابة دائمة وتقييم واعٍ للخلل أو التغيرات الناجمة عن التكنولوجيا التى تؤثر سلبًا فى الحياة على كوكب الأرض، أو التوازن الطبيعى، وارتقاء الجنس البشرى من أجل حماية حقوق الأجيال المقبلة.

٤. يجب اتخاذ جميع الإجراءات الملائمة التى تشتمل التعليم والبحث والتشريع ضمانًا لهذه الحقوق، والتأكيد على أنه لا يجوز التضحية بها لتحقيق المنفعة أو الراحة الحالية.

٥. يجب حث الحكومات والمنظمات غير الحكومية والأفراد على تنفيذ هذه المبادىء، متخيلين وجود أجيال المستقبل ، والتى نسعى إلى ترسيخ حقوقها ودوامها. (٨٦)

إن هذه المبادىء تدرك واجب الاحترام وعدم عرقلة الحقوق الخاصة بأفراد أى مجتمع يقع خارج حدود الفرد، كما أنها : "**تحترم وجود الحكومات كمجتمعات ممتدة عبر الأجيال، وتقدم الاحترام اللازم أيضا لمصالح الأفراد السامية مدى الحياة**".(٨٧)

(جـ): نقد وتقييم : "مبدأى العدالة عبر الأجيال" و"مسئوليات الجيل الحالى تجاه أجيال المستقبل":

وبعد أن عرضنا للأزمات التى تواجهها أجيال المستقبل وسبل حلها، حللا عن وجود نوع

(85) Janna Thompson: Intergenerational Justice: Rights and Responsibilities in an Intergenerational Polity, Routledge, New York, 2009, P.163

(٨٦) لوارنس سكسند: دبلوماسية البيئة – التفاوض لتحقيق اتفاقية عالمية أكثر فعالية، ترجمة: احمد امين، الجمعية المصرية للنشر، القاهرة، ١٩٩٧م. ص١٢٤.

(87) Janna Thompson: Intergenerational Justice.P.162.

من التواصل بين الأجيال بعضها البعض من خلال استمرارية المسئوليات، ومن ثم تحقيق العدالة عبر الأجيال. إلا أننا سنحاول تقييم تلك الرؤى، لكن ليس من منظور اقتصادى أو نفعى، وإنما من منظور أخلاقى بحت فيما يلى:

يمكن تحديد ملامح هذا التقييم الأخلاقى فى الآتى:

١. يعد الاهتمام بحقوق أجيال المستقبل نوعًا من أنواع "مجاوزة الذات – Self Transcendence". فليس هناك إنسانًا متفرد كلى من حيث تحقيق حاجاته، لا سيما حاجات البقاء؛ فكل البشر، بل كل الأجيال يعتمدون على بعضهم البعض من أجل تحقيق رغباتهم وحاجاتهم. ومن ثم تنشأ فكرة "مجاوزة الذات" التى هى صفة من صفات الإنسانية وهى الاهتمام بالآخرين وتحقيق رغباتهم، يقول عنها "بارتدج" : "**لكى تكون إنسانًا ، عليك أن ترتبط مع الآخرين ، وتشاركهم...مصالحهم**"[٨٨]. فالمجاوزة تعنى إعطاء القيمة لشىء أخر بخلاف الذات.

وبتطبيق ذلك على أجيال المستقبل موضوع هذا البحث. يمكن وصف اهتمام الجيل الحالى بحقوق أجيال المستقبل ـ مثل الحفاظ على حقوقهم البيئية ...الخ ـ بأنها نوع من أنواع مجاوزة الذات وذلك لأن: "**الذات جزء موجود من الموجودات، فضلاً عن اهتمامها برفاهية موجودات آخرى ، بينما يكون هذا الحضور بمنأى عن الذات نفسها** ".[٨٩]

كما يعد الاهتمام بمجاوزة الذات تجاه الآخرين ومصالحهم، نوعًا من أنواع الحس الأخلاقى:

"**فإذا لم يشعر الفرد بأى اهتمام تجاه جودة الحياة بالنسبة إلى أجيال المستقبل. فإنه بذلك لا يفتقر إلى الحس الخلقى Moral Sense فقط ، وإنما يضعف حياته أيضًا**".[٩٠]

٢. يعد الاهتمام بحقوق أجيال المستقبل نوعًا من أنواع "الحكمة والعقلانية". من هذا المنطلق ينبغى على أفراد الجيل الحالى من منظور الأخلاق احترام حاجات أفراد المستقبل وتقديرها. ويعبر "بلتشر Pletcher" عن ذلك من خلال مثاله التالى:

"**إذا كنت أقيم مخيمًا لعدة أيام فى موقع ما، فإنه من المعروف أن لدى التزام بتنظيف الموقع ـ أو على الأقل تركه نظيفًا مثلما وجدته ـ للشخص الذى سيأتى للتخييم من بعدى. وبالطبع نحن نفترض هنا أن الشخص الذى سيستخدم الموقع من بعدى سوف يكون موجودًا بالفعل فى مكان ما، ولكن ليس من الضرورى معرفة من سيستخدمه كى نبنى هذا الافتراض، مثلما إنه ليس من الضرورى معرفة هويته، ولا متى سيأتى لهذا الموقع. فنحن**

(88) Partridge, Ernest. Responsibilities to Future Generations,P.207

(89) Ibid,P.204.

(90) Ibid.

نشـعر بـالالتزام لأنـه يتعلـق بـأفراد ليسـوا محدودين"[٩١].

وبهذا يرى "بلتشر" أن أجيال المستقبل تقع ضمن فئة معينة تخولها حاجاتها للحصول على الحقوق. لذا وجب علينا نحن أتباع الجيل الحالى من منظور العقلانية والأخلاق أن نستجيب لهذه الحاجات باحترامها والاعتراف بها. ويتفق فى ذلك "فاينبرج" قائلاً:

" **تعد حماية بيئتنا الآن... قضية عقلانية بصفة أساسية ، وبما أننا نقوم بذلك من أجل الجيل القادم ، فإنها أيضا قضية حب. ولكن من منظور أحفاد المستقبل Remote descendants ، فإنها قضية عدالة واحترام لحقوقهم**".[٩٢]

٣. يعد الاهتمام بحقوق أجيال المستقبل نوعًا من أنواع " التمثيل Representative feature" ، أى أننا نقيس اهتمامنا بما هو غير موجود فعلاً من خلال تمثله فى ضوء ما هو موجود. وذلك لأنه يوجد شىء ما يحثنا على القلق بشأن حاجات الآخرين. وكأفراد أخلاقيين نستطيع أن نختار الاهتمام بشأن أجيال المستقبل أو أن نختار عدم الاهتمام بذلك. وإذا كان من المنطقى والمعقول القول إن الفرد يستطيع الاهتمام بحقوق من سيأتون بعده، فإنه من المعقول أيضا القول إنه يستطيع الاستعانة بـ "الأخلاق والقانون" لتحقيق هذا الاهتمام بأجيال المستقبل. [٩٣] لذا "**نحن لا نرث الأرض من أسلافنا ـ بل نستعيرها من أبنائنا**".[٩٤]

وبهذا يمكننا القول إن أجيال المستقبل يجب تؤخذ حقوقهم فى الاعتبار عند تناول القضايا البيئية الحالية، فمما لا شك فيه أن لهم حقوقًا فى الثروة الحالية والموارد، وأى استقلال سىء لهذه الموارد...الخ سيؤثر بالسلب ليس فى حقوق الجيل الحالى فقط ، وإنما تمتد إلى الأجيال الموجودة بالقوة. وليس معنى عدم وجودهم الآن، وعدم تحديد هويتهم... أن يكون ذلك مبرر لتجاهل حقوقهم، فقد أثبتنا عدم جدوى هذا الادعاء.

وبناءً عليه نرى أنه من الحكمة بمكان وضع حقوق أجيال المستقبل فى الاعتبار، والحفاظ على ما لهم من مكانة أخلاقية فى الوقت الحاضر، ليس من منطلق الرفاهية، وإنما من منطلق تحقيق العدالة عبر الأجيال.

كما نرى أنه يمكن تلخيص جوهر البحث فى فكرة رئيسة : "إشكالية الحدود" ؛ حدود العدالة، حدود الحقوق ، حدود الالتزام.

١. حدود العدالة : تتجاوز الجيل الحاضر إلى أجيال المستقبل فلا تنتهك سلوكياتنا حقهم فى نصيب عادل من بيئة صحية نظيفة.

(91) Pletcher, Galen K: The Rights of Past and Future Persons,(In); Partridge, Ernest(ed): Responsibilities to Future Generations,P.168.

(92) Joel Feinberg: The Right of Animal,P,139.

(93) Stone, Christopher: Earth and Other Ethics - The Case for Moral Pluralism, Harper and Row Publishers, New York,1987,P.41.

(94) https://quoteinvestigator.com/2013/01/22/borrow-earth/ (تاريخ الدخول ٢٠٢١/٩/٢١م)

٢. حدود الحقوق: الحقوق تتجاوز حقوق الجيل الراهن ابتداء من حاجاته الأساسية إلى حياة الرفاهية. فالحس الأخلاقى يحتم احترام حقوق الأجيال القادمة رغم جهلنا بهويتها.

٣. حدود الالتزام والشعور بالمسئولية: يتجاوز الجيل الحالى إلى أجيال المستقبل وفى ضرورة توفير بيئة صحية وانسانية ملائمة.

الخاتمة:

سنتناول في هذه الخاتمة أهم ما توصلنا إليه من نتائج في ضوء التساؤلات المحورية التي طرحناها في بداية البحث وهي علي النحو التالي:

(أولاً): فيما يتعلق بالتساؤل الأول: ما المقصود بماهية "أجيال المستقبل"، وما الأزمات التى تعترض المطالبة بحقوقهم؟

تبين لنا من النقاش السابق: أن أجيال المستقل هم أشخاص ينبغى إدراكهم على أنهم سيأتون إلى الوجود لاحقًا، وسيصبحون موجودات واقعية، فضلاً عن أن لديهم مصالح ورغبات يجب حمايتها من قِبل الجيل الحالى مثل : تسليمهم البيئة على ما هى عليه الآن وليست أكثر ضررًا، والحفاظ على حقوقهم فى الموارد البيئية ومصادرها وليس استنزافها حتى حد النفاد.

ومن ثم فليس هناك أى غضاضة من الاعتراف بحقوقهم عندما يأتون إلى الوجود. فهؤلاء الأجيال ـ طبقًا لتعريف "وارين" ـ يحققون كل المعايير العامة التى تكفى للقول إنهم أجيال لديهم حقوق متساوية فى ألا يتم إيذاؤهم أو القضاء عليهم، وكذلك حقهم فى التعامل العادل. فبعض هذه المعايير تتمثل فى أنهم سيكونون على وعى بالعالم وبأنفسهم، وسيكون لديهم حياة انفعالية داخلية، ويمكنهم إدراك الأشياء والسبب وراءها، ويستطيعون وضع الخطط والتصرف وفقًا لها، والتواصل مع الأجيال الأخرى، ومناقشتهم والتفاوض معهم، والتوصل لاتفاقات والتزامات شرفية، ولديهم ذوق وقيم خاصة بهم، ويمكن إسعادهم أو جلب الشقاء لهم.

أما عن أزمات حقوق أجيال المستقبل، ومن ثم تعذر شعور الجيل الحالى بمسئولياته تجاهم تتمثل فى عدم التنبوء بمسار المستقبل، فضلاً عن طبيعة هؤلاء الأشخاص، لهذا يجب إدراك أن أجيال المستقبل لا يستطيعون ممارسة حقوقهم الآن، فهم غير قادرين على فرضها ووضعها حيز التنفيذ.

(ثانيًا): فيما يتعلق بالتساؤل الثانى: ما الأزمات التى تعوق منح الحقوق لأجيال المستقبل؟

تبين لنا مما سبق وجود عدة أزمات مثل: عدم الوجود Non-Existence، واللاهوية **Non-Identity** ،و"عدم التبادل Non-Reciprocity"، و "الإدراك الحسى Sentience.

<u>أما عن أزمتى "عدم الوجود" ، و"اللاهوية":</u> فهما يتعلقان بحقيقة أن أجيال المستقبل لا وجود لها الآن. لذا يبدو من العبث

الحديث عن حقوق لأجيال لا يعاصروننا فى الزمن نفسه. فمن الصعب منح حقوق لأجيال يحتمل وجودهم، فى مقابل الأجيال الموجودة بالفعل ويشار إليها بمسمى "أجيال واقعية". ونتيجة لأن أجيال المستقبل غير موجودة الآن، فمن المعقول استبعادها من الحصول على أى حقوق. حللا عن أننا غير مسئولين عن مساعدة أجيال المستقبل ليعيشوا حياة أحلل على حسابنا نحن.

لذلك يتعذر تحديد أى مسئولية تجاههم من قِبل الأجيال الحالية ، كما يتعذر منحهم أى حقوق.

أما عن أزمة "عدم الإدراك الحسى":

يرتبط الإدراك الحسى بمشكلة الهوية، لأنه يتناول حقوق الأجيال فضلاً عن القدرة على الشعور بالألم واللذة، تلك الخبرة التى لا يملكها أجيال المستقبل حاليًا. فالأجيال المحتمل وجودها لا تملك القدرة على أن يكون لها تجارب وخبرات، أو حتى تحليل بعض الخبرات عن غيرها، ولهذه الأسباب، تزعم "وارين" أن الأجيال المحتملة " ليس لها أى حقوق يمكن وضعها فى الاعتبار. وبهذا لا يمكن منح أجيال المستقبل حقوقًا، لعدم قدرتها على المرور بخبرات وتجارب مثل: الشعور بالألم أو اللذة كالأجيال الحالية التى تتمتع بالإدراك الحسى الذى تترتب عليه الحقوق.

أما عن أزمة "عدم التبادل": "إن التبادل" عبارة عن تبادل بين شخصين موجودين بالفعل، توجد بينهما مصالح معينة تؤدى إلى تحقيق فوائد تعم عليهما، ولا يمكن أن ينسحب ذلك على أجيال المستقبل، نظرًا لعدم وجودهم بالفعل، فضلا عن عدم وجود ما يمكن أن يتبادلوه مع الطرف الآخر من المعادلة. فخطورة أزمة "عدم التبادل" فى صوء تحقيق العدالة عبر الأجيال، لا سيما أجيال المستقبل، تتمثل فى أنهم ليسوا فى حال يسمح لهم بالتبادل مع الأجيال السابقة لأنهم لا يملكون شيئًا.

(ثالثًا): فيما يتعلق بالتساؤل الثالث: كيف يمكن حل أزمات أجيال المستقبل وإثبات حقوقهم؟

تبين لنا مما سبق إمكان هدم الأسانيد التى ارتكن إليها أتباع الاتجاه المناهض لعدم منح حقوق لأجيال المستقبل، حتى يمكن حل هذه الأزمات.

حل أزمتى "عدم الوجود" ، و"اللاهوية":

إن إمكانية التعريف ليست شرطًا ضروريًا لمنح الحقوق، لأن الأشخاص تظل هويتهم غير معروفة كليًا، ولا يمكن معرفتها من حيث المبدأ أو التطبيق، ولا يزال يمكنهم الحصول على الحقوق فى الوقت نفسه من خلال الجيل الحالى. وخير دليل على ذلك حقوق "المتوفين". فحقوق الأفراد فى الماضى يدركها أفراد الجيل الحالى، والجميع لديهم حقوق قد تمتد إلى ما بعد الممات، كما أن الجميع لديه حقوق تستوجب أن يحترمها الآخرون حتى وإن لم يعاصروا أولئك الذين يلتزمون بواجبات تجاههم. ومن ثم يجب على الجيل الحالى النظر إلى حقوق أولئك الأشخاص الذين لم يأتوا للوجود بعد. وإنه لمن

دواعى الأخلاق أن نكون على استعداد للإقرار بمصالح أجيال المستقبل وحقوقهم، حيث يشتركون مع الجيل الحالى فى احتياجات البقاء، ويتشابهون أيضا مع حالات المتوفى ومنفذى الوصية ـ المثال سابق الذكر ـ. ففى مرحلة زمنية معينة سوف يعتمد أجيال المستقبل على الموارد الحالية التى نعتمد نحن عليها الآن: كالهواء، والتربة، والماء، كما سيصبح لديهم حصة من المنافع العامة التى أسسها كل من الأجيال الماضية والحالية. ومن ثم فلا معنى لتجاهل الحديث عن حقوقهم بحجة عدم وجودهم بالفعل.

حل أزمة "عدم الإدراك الحسى" : طالما أن الموتى يشتركون مع أجيال المستقبل فى سمة عدم الوجود، وكذلك عدم الإدراك الحسى. فإنه لا يمكن أن نعد "الإدراك الحسى" عائقًا تجاه منع حقوق أجيال المستقبل، حيث إن معنى الاعتماد على فكرة "الإدراك الحسى" لمنح حقوق لأجيال نعتقد أنه يتوفر لديها الادراك الحسى دون غيرها، أننا نتعامل مع الحياة البشرية بوصفها سلعة وليست كغاية، ومن ثم يُسيء أتباع الجيل الحالى، والأخلاقيون الحاليون استخدام قدراتهم فى معرفة حقوق أجيال المستقبل. كذلك إذا كان يعنى الإدراك الحسى درجة من درجات الوعى، وبناءً عليه نصدر حكمًا بأن أجيال المستقبل لا حقوق لهم لافتقادهم هذا النوع من الإدراك الحسى، ولا يخلو ذلك من الزيف، والدليل أن الشخص الذى يعانى من الغيبوبة ولم يتوقف المخ عن وظيفته بعد، فإنه لا يعد مدركًا إدراكًا حسيًا بالمفهوم السابق. وفى هذه الحالة لا نستطيع نحن أتباع الجيل الحالى أن نحرم هذا الشخص من أى حقوق لازم له.

حل أزمة "عدم التبادل" : وذلك بالاعتماد على فكرتى " الأمانة عبر الأجيال" عند " بيج ، والتبادل المنعكس عند "هسكس" . حيث يصبح من خلالهما لدى اجيال المستقبل ما يمكن أن يتبادلوه مع الأجيال الأخرى. فتتمثل فكرة "الأمانة عبر الأجيال" فى أن الأشخاص الموجودين بالفعل ملزمون بأداء مهام التبادل غير المباشر لحماية الموارد البيئة والبشرية لمن سيأتون لاحقًا، وذلك لرد الفوائد التى ورثوها من أسلافهم. أما عن فكرة "التبادل المنعكس" فهى تدل على أن الجميع يشترك فى مبادىء أساسية لا بد من توافرها فى جميع الأجيال بما فيهم أجيال المستقبل مثل: القيم الاجتماعية والأخلاقية ، والحقوق الأساسية والاحتياجات التى يحتاجها الأفراد من هواء نقى وماء ...الخ.

(رابعًا): فيما يتعلق بالتساؤل الرابع: ما مبادىء العدالة بين الأجيال، وما مسئوليات الجيل الحالى حيالها؟

تبين لنا مما سبق أن الحقوق الأساسية والمشتركة بين الأجيال والتى لا يمكن إنكارها، حيث إن الانسان مفطور عليها منذ نشأته مثل :" ... المأكل ، المشرب، الملبس ، المأوى، والرعاية الصحية، والأمان الجسدى وأن الحقوق السابقة تتبلور فى : "التكامل الجسدى، والاختيار الاخلاقى، والسياسى، والقانونى ، وحقوق البقاء".

ومن ثم تتحق العدالة عبر الأجيال من خلال وجود المبادىء الآتية: "خيارات ممكنة Comparable Option"،و"الجودة الممكنة Comparable Quality"،و"الاستفادة ممكنة Comparable access" بين جميع الأفراد والأجيال المختلفة. وعند تحقيق ذلك تظهر على التو القيم الأخلاقية لدى الإنسان والمتمثلة فى كلاً من:: "السمو الذاتى" نظرًا لاهتمامه بالآخر، فضلا عن "الحكمة والعقلانية" فى المحافظة على حقوق الآخر ، ثم "القدرة على التمثيل" التى تجعل الفرد يتصور ويتمثل ذهنيًا ما يمر به الأفراد الآخرون من أتباع الجيل الحالى.

توصيات:

يمكن الخروج من البحث بعدة توصيات مختلفة:

١. يوصى الباحث بضرورة الاستمرار فى عرض مؤتمرات دولية تحت رعاية كيانات دولية كبرى مثل:هيئة الأمم المتحدة وبمشاركة جميع حكومات كوكب الأرض ، لمناقشة كافة الأزمات البيئة المختلفة بشفافية مطلقة وتأثيرها على أجيال المستقبل.

٢. يوصى الباحث بضرورة الخروج من المؤتمرات الدولية المهتمة بالتنمية المستدامة وحقوق أجيال المستقبل بحلول واقعية ملزمة للدول الغنية قبل الدول الفقيرة. حيث إن هذه الحلول ـ مما لا شك فيه ستؤثر نوعًا ما ـ على الجيل الحالى لأنها تدعو إلى فكرة الترشيد والاقتصاد التى قد لا تلقى قبولاً عندهم. ذلك قد يدعو الدول الغنية التى تحياة فى رفاهية الأن إلى أن تُلقى بهذه الالتزامات على الدولة الفقيرة وحدها كأنها هى السبب فيما وصلنا إليه الآن من أزمات كبرى . ولعل أزمة التغير المناخى وثقب الأوزون خير دليل على ذلك ، فالمتسبب فى تلك الأزمة هم الدول الغنية الكبرى بسبب ثورتها الصناعية وجشعها المادى الذى أضر عن عمد بالبيئة . وعندما نحاول عقد مؤتمرات مثل :مؤتمر قمة الأرض لحل هذه الأزمة ، نخرج بتوصيات مختلفة مثل تقليل الانبعاثات الكربونية ، وسرعان ما تتنصل الدول الغنية من مسئولياتها حيال ذلك.

٣. يوصى الباحث بضرورة زيادة وعى الأجيال الحالية بالأزمات الحالية المختلفة ، والتى ستترك أثارًا كبرى على أجيال المستقبل وحقوقهم . ذلك من خلال استحداث مناهج تربوية مختلفة تدرس فى المدارس والجامعات المختلفة مثل : التنمية المستدامة ، وحقوق أجيال المستقبل. وهذا ما دعت إليه الجمعية العامة لأمم المتحدة فى ديسمبر ٢٠٠٢م وفى قراراها رقم ٢٥٤/٥٧ ، والتى نسبت إلى هيئة اليونسكو الاهتمام بمفهوم التنمية المستدامة.

٤. يوصى الباحث بضرورة وجود قوانين رادعة تجبر الدول على الالتزام بالحلول المتفق عليها من قِبل هيئة المتحدة والتى تحث على الترشيد العام من أجل حل الأزمات التى تحدث الآن مثل :أزمة التغير مُناخى ...الخ

ـ والتى ستؤثر على أجيال المستقبل وحقوقهم.

٥. يوصى الباحث بضرورة وجود تعويضات مالية معينة من الدول الغنية المتسببة فى تلك الأزمات المُناخية المختلفة، يتم صرفها إلى الدول الفقيرة مثل ـ الدول الأفريقية التى توجد فى وسط أفريقيا ـ وتعويضها عما لا حق بها من أضرار وخاصة فى أزمات نقص المياه ، واختفاء بعض من أجزاء الدول بسبب زيادة مياه البحار والمحيطات ، والتصحر ...الخ

قائمة المراجع الواردة بالبحث.

(أولاً) : المراجع الأجنبية :

1. Axel Gosseries, Lukas H. Meyer: Intergenerational Justice, Oxford University Press, New York,2009.
2. Brian Barry: Theory of Justice, University of California Press, Berkeley, 1989.
3. Baier, Annette: The Rights of Past and Future Persons, (In); Ernest Partridge(ed): Responsibilities to Future Generations-Environmental Ethics, Buffalo, N.Y. : Prometheus Books,(1981).
4. Burns Weston: "Climate Change and Intergenerational Justice: Foundational Reflections, Vermont Journal of Environmental Law, No.9,2008.
5. David Gautheir: Morals by Agreement, Clarendon Press, Oxford,1986.
6. Derek Parfit: Reasons And Persons, Clarendon,Oxford,1984.
7. Edith Brown Weiss: In Fairness to Future Generations and Sustainable Development, American University International Law Review, Vol.8, No.1, 1992.
8. Elise Boulding: The Dynamics of Imaging Futures, 12 World Future Soc'y Bull., No.5, 1978, P.7.(In); Burns Weston: "Climate Change and Intergenerational Justice: Foundational Reflections, Vermont Journal of Environmental Law, No.9,2008.
9. Ernest Partidge (ed): Responsibilities to Future Generation-Environmental Ethics, Buffalo, N.Y. : Prometheus Books,(1980).
10. Mary anne Warren: Do Potential Persons Have Rights?,(In); Ernest Partidge (ed): Responsibilities to Future Generation -Environmental Ethics, Buffalo, N.Y. : Prometheus Books,(1980).
11. Fabian Schuppert : Climate Change Mitigation and Intergenerational Justice, Environmental Politics, Vol.20, No.3,2011.
12. Gregory Kavka: The Paradox Of Future Individuals. Philosophy and Public Affairs,Vol.11,No.2,1982.
13. James Nickel: Ethical Protections For Future Person -Is Their Present Non-existence a serious Problem?,Journal of Business Ethics,127,2015.
14. Janna Thompson: Intergenerational Justice: Rights and Responsibilities in an Intergenerational Polity, Routledge, New York, 2009.
15. Joel Feinberg: The Problem of Personhood, (In); Tom L. Beauchamp and Leroy Walters (eds): Contemporary Issues in Bioethics, Belmont, CA, Wadsworth, 1982.
16. ----------: The Rights of Animals and Unborn Generations, (In); William T. Blackstone (ed): In Philosophy and Environmental Crisis, University of Georgia Press, Athens,1974.
17. ----------: The Rights of Animals and Unborn Generations, (In); Ernest Partridge(ed): Responsibilities to Future Generations, Buffalo, N.Y: Prometheus Books,(1981).

18. Jonas,Hans: The Imperative of Responsibility, The University of Chicago Press, Chicago,1984.
19. Kavka, Gregory: The Futurity Problem, (In); R.I.Sikora and Brian Barry(eds) : Obligations to Future, Temple University Press, Philadelphia,1978.
20. Nelson,Gillian: Future Generations and Climate Change, International Social Science,Vol.64,Issue:211-212.
21. Miguez,Jose: Ethics, Responsibility and Climate change, (In), Luiz Pinguelli-Rosa and Mohan Munasingh (eds): Ethics, Equity and International Negotiations on Climate Change, Northamton, MA/Cheltenham , UK: Edward Elgar Publishing Limited, 2002.
22. Page, Edward: Fairness on the Day after Tomorrow- Justice, Reciprocity, and Global Climate Change, Political Studies, Vol.55,No.1, 2007.
23. Peter Brown,:Ethics, Economics an d International Relations: Transparent Sovereignty in the Commonwealth o Life,2nd , Edinburg University Press, Edinburg,2000.
24. Pitcher, George: The Misfortunes of The Dead, American Philosophical Quarterly, Vol.21, No.2.,1984.
25. Rawls,John: A Theory of Justice, Harvard University Press,MA,Cambridge,1971.
26. Richard DeGeorge:The Environment, Rights, and future Generations, (In), Ernest Partridge(ed): Responsibilities to Future Generations, Buffalo,NY, Prometheus Books,1981.
27. Richard Hiskes: The Human Rights to a Green Future-Environment Rights and Intergenerational Justice, Cambridge University Press, New York,2009.
28. Richard Howarth: Intergenerational Justice,(in); John Dryzek, Richard Norgaard, and David Schlosberg(eds): Oxford Handbook of Clim ate Change and Society, Oxford University Press, Oxford,2011.
29. Ruth Macklin:Can Future Generations Correctly Be Said to have Rights?,(In); Ernest Partridge(ed): Responsibilities to Future Generations, Buffalo, N.Y. : Prometheus Books,(1981).
30. Smith,Mark: Ecologism – Toward Ecological Citizenship, Minnesota Press, Minnesota,1998.
31. Stone, Christopher: Earth and Other Ethics - The Case for Moral Pluralism, Harper and Row Publishers, New York,1987.
32. Thomas Schwartz: Obligations to Posterity,(In); R.I. Sikora and Brian Barry (eds): Obligations to Future Generations, Temple University Press, Philadelphia,1978.
33. Tim Crane: The Objects of Thought, Oxford University Press,Oxford,2013.
34. Tremmel,Jorg Chet: A theory of intergenerational justice , London ; Sterling, Va. : Earthscan, 2009.
35. Westra, Laura : Environmental Justice and the Rights of Unborn and Future Generations, Law, Environmental Harm and the Right to Health. London/Sterling,Earthscan, 2006.
36. Wilfred Beckerman: The Impossibility of a Theory of Intergenerational Justice,(In); Jeorge Chet Tremmel(ed): In Handbook of Intergenerational,Cheltenham,MA: Edward Elgar, UK,2006.

(ثانيًا): المراجع العربية :

١. اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربى آسيا (الاسكوا): قضايا ذات أولوية فى تحقيق التنمية الاجتماعية فى المنطقة العربية ـ العدالة بين الأجيال: مفهومها وأبعادها وآثارها على السياسات العامة، المجلس الاقتصادى والاجتماعى ، الأمم المتحدة ،

لجنة التنمية الاجتماعية، الدورة الحادية عشرة، الخرطوم ، ٢٠١٧م .

٢. على تتيات، ومحمد بلعزوقى: العدالة بين الأجيال فى نظرية العدالة لدى جون رولز، مجلة جامعة النجاح للأبحاث والعلوم الإنسانية، المجلد ٢٨ ، رقم ٥ ، الجزائر، ٢٠١٤م.

٣. لوارينس سكسند: دبلوماسية البيئة – التفاوض لتحقيق اتفاقية عالمية أكثر فعالية، ترجمة: احمد امين، الجمعية المصرية للنشر، القاهرة، ١٩٩٧م.

٤. موسى فيربر: الواجبات تجاه الأجيال القادمة من منظور شرعى، مؤسسة طابة،الامارات العربية المتحدة،٢٠١٢م.

٥. وجدى خير نسيم : الفلسفة وقضايا البيئة ـ أخلاق المسئولية هانز يوناس نموذجًا،ط١، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،٢٠٠٩م.

(ثالثًا): المعاجم العربية :

١. عبد الوهاب الكيالى: موسوعة السياسة، ط٢، ج٤، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، لبنان ، ١٩٨٥م.

٢. مراد وهبه : المعجم الفلسفى ، دار قباء الحديثة، القاهرة ،٢٠٠٧ م .